

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

نظام القراءة في الحكاية الشعبية - بمنطقة الطارف -

الميدان: لغة وأدب عربي.

الشعبة: أدبية.

التخصص: أدب شعبي.

إشراف الأستاذة:
وردة لعراب

إعداد الطالبة :
بسمة بشينية

لجنة المناقشة

الصفة	الدرجة	أعضاء اللجنة
رئيسا	أستاذ /محاضر -ب-	د مولدي بشينية
مشرفا	أستاذة /مساعدة -أ-	أ وردة لعراب
عضوا مناقشا	أستاذة/محاضرة -ب-	د وردة ربعاني

السنة الجامعية: 2018/2017



شكر و عرفان

أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير لأستاذتي الفاضلة " وردة لعراب "

التي لم تبخل علي جهد أو وقت في قراءة بحثي كما أشكرها على دعمها وصبرها وتوجيهها لي بخلاصة علمها، والتي كان لتشجيعها وحثها أثر كبير في إتمام المذكرة.

شكرا لك أستاذتي وجعل الله ذلك في ميزان حسناتك وجزاك عني خير الجزاء.



إهداء

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المشرف بالشفاعة المخصوص بقيام شريعته إلى قيام الساعة، وعلى آله الأطهار وأتباعه الأخيار صلاة باقية ما تعاقب الليل والنهار.

أهدي ثمرة عملي إلى ولي عوني في هذه الدنيا ومن يسعى دائما وراء نجاحي

" أبي الغالي "

على التي حملتني تسعا وسهرت لاجلي ليالي طوالا التي تفرح لفرحي وتحزن لحزني، سندي ونور دربي **" أمي الغالية "**

إلى من قاسمتهم حلوى الدنيا ومرها رفقاء دربي إخوتي وأخواتي: قيس- رفيق اشرف- رياض- لبنى-أمال

إلى هدية الرحمن **" نصر الدين "**

إلى ينبوع البراءة: عبد الجليل، عبد الماجد، عبد البارئ، وسيم، معاذ

ولا أنسى من كسبتهم القدر أن يكونوا بمثابة أخواتي: نصيرة وفاطمة

كما أهدي هذه المذكرة أولا وآخرا على كل من شاء القدر أن يلاقي بيني وبينهم صديقاتي وأخواتي اللواتي أحببتهن في الله.

المقدمة:

يعد الأدب الشعبي ذاكرة الأمم ومخزونها المتجدد مع تجدد الفكر الإنساني، والمعبر عن الذات الشعبية بكل متغيراتها، فهو الأدب المتوارث جيلا عن جيل والتميز بالشفاهية، المنقسم إلى أشكال تعبيرية متنوعة منها: الأمثال، الألغاز، الغناء، الأساطير والحكايات الشعبية، حيث تعتبر هذه الأخيرة من أكثر الأشكال قربا والتصاقا بالذات البشرية، وتجسيدا للعلاقات والقيم الاجتماعية – إنها خلاصة تجارب الأجداد صيغت في قالب قصصي مشوق، زاخر بالعبر والقيم النبيلة تتجلى فيها حكمة السلف، فهي تصوير للحياة الواقعية بأسلوب يمزج بين الواقعية والخيالية.

تعتبر الحكاية الشعبية عن موضوعات إنسانية واجتماعية واقتصادية، سياسية وغيرها، إذ نجدها متشابهة في الموضوعات والتسميات في كثير من المجتمعات الإنسانية، ومن هذا المنطلق يتضح أن الحكاية الشعبية نص إبداعي نابع من الواقع الاجتماعي وجوانبه الحياتية المختلفة.

وما الحياة الأسرية إلا الوحدة الأساسية الأولى لبناء المجتمعات، حيث تلقى الحكاية منها وإليها، فهي تنبعث من قضاياها ومشاكلها وتبعث إليها، فأغلب النصوص الحكائية تعالج مواضيع الأسرة وتدعو إلى الترابط الأسري والنظام القرابي لأنها أساس المجتمعات.

وبما أن للقرابة أهمية بالغة في الحياة البشرية فإن الحكاية الشعبية من أكثر النصوص الإبداعية تجسيدا أو تصويرا لعلاقات القرابة في المجتمعات بمختلف أنواعها، وبناء على هذا قد تم اختيارنا لموضوع موسوم ب :

" نظام القرابة في الحكاية الشعبية بمنطقة الطارف "

كما ان اختيارنا لهذا الموضوع لا يعد اختيارا عشوائيا أو بمحض الصدفة بل جاء نتيجة لعدة أسباب نذكرها كالاتي:

- قلة الدراسات التي أفردت لموضوع نظام القراية في الحكاية الشعبية رسائل أو كتب خاصة . فما كان منها إلا مجموع من الننف الكتابية المتناثرة هنا وهناك بين دفات الكتب أو في ثنايا بعض الرسائل التي عنت بدراسة الأدب الشعبي عامة .
- محاولة إكمال حلقة الدراسات الشعبية التي أنجزها الباحثين السابقين أمثال عبد الحميد بورايو ومحمد عيلان في مجال الحكاية الشعبية .
- أما عن أهداف بحثنا فهي متنوعة وكثيرة نظرا لطبيعة الموضوع ولشساعة التخصص – أدب شعبي – فهو الأدب النابع عن الطبقات الاجتماعية، فغاياتنا تتمثل فيما يلي:
- المحافظة على التراث الشعبي عامة والطارفي خاصة.
- إثبات قيمة النص الشعبي وأنه ليس نصا هامشيا أساسه التسلية فقط بل عمل إبداعى يزخر بقضايا الواقع الاجتماعى.
- التعرف على الأنظمة القراية في الحكاية الشعبية ومقاربتها بالواقع.
- وعلى ضوء ما سبق ذكره من إيداع أهمية لنظام القراية في النص الحكائى وما قدمه المبدع من أولوية لهذا الموضوع أردنا في بحثنا الإجابة على التساؤلات الآتية:
- هل تطرق المبدع الشعبى الطارفى لنظام القراية فى حكايته الشعبية ؟
- ما هى الأنظمة والعلاقات القراية التى تجلت فى الحكاية الشعبية الطارفية؟
- ونظرا لكون العلاقات القراية أهم الركائز الأساسية للتنظيم الاجتماعى ولبناء المجتمعات وتنظيم الحياة بين الأفراد، وبما أننا نبحت فى تجليات نظام القراية فى الحكاية الشعبية، فقد وقع اختيارنا على المنهج الاجتماعى الذى رأينا أنه مناسب لطبيعة الموضوع، كما اعتمدنا على المنهج الميدانى فى جمع مادة البحث.
- وقد اجتهد المنهج المعتمد فى تقديم الدراسة إلى اعتماد خارطة عمل تقوم على تقسيمها إلى مدخل و فصلين تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة تحوى أهم النتائج
- اهتم المدخل الموسوم ب: منطقة الطارف دراسة اجتماعية بتحديد منطقة الطارف والتعريف بها اجتماعيا .

واتجه الفصل النظري الموسوم ب: الجهاز المفاهيمي لعنوان البحث إلى تقديم مفهوم النظام و مفهوم القرابة وذكر أهم أنواعها المختلفة وأنظمتها المتعددة و مدى أهميته في التنظيم الاجتماعي، أما الجزء الثاني من الفصل فقد تناولنا فيه الحكاية الشعبية ونشأتها وأهم أنواعها ومميزاتها.

وعمدنا في الفصل التطبيقي الموسوم ب: الأنظمة القرابية في الحكاية الشعبية إلى جمع مجموعة من الحكايات الشعبية من الميدان وبحثنا في أربعة منها عن تجليات نظام القرابة وذكر أبعادها في النص الحكائي.

لنختم البحث بخاتمة مشتملة على أهم النتائج التي توصلنا إليها، مذيلة بملحق خاص بالحكايات الشعبية .

أما عن أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا فهي:

- ضيق الوقت والمدة الزمنية المحددة لإكمال البحث و إيداعه في التاريخ المحدد إداريا.
- صعوبات البحث الميداني.
- قلة المراجع الخاصة بموضوع البحث.

ما لا ننكره في الأخير استفادتنا من المراجع التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الدراسة، ومن أهم هذه المراجع نذكر " علم خصائص الشعوب " لعلي عبد الله الجبائي، وكتاب " الأدب الشعبي الجزائري " لعبد الحميد بورايو، كما لا ننس الكثير من المراجع الأخرى التي تم ثبثها في قائمة المصادر والمراجع.

ولا يسعنا الآن في نهاية مشوارنا إلا أن نتقدم بخالص شكرنا لكل من ساعدني لإنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، ونتقدم بالشكر الخاص للأستاذة المشرفة " وردة لعراب " التي كان لها الفضل الكبير في إعداد هذا البحث. وإن كان لأحد الفضل الكبير في الموضوع في ميلاد هذا العمل بعد الله سبحانه وتعالى فلأستاذتي و لعدوتي وشقيقتي أمال بشينية التي ظلت توجهني وتفتح لي أفقا رحبة ليظل الموضوع قائما ، أفادتني بخلفتها العريضة عن

الأدب الشعبي وقد غمرتني بكل ما تحتاجه طالبة مثلي في مقتبل مشوارها العلمي من نصح وإرشادات وتوجيهات نقدية وقراءة متأنية للموضوع في فترة الإعداد.

وأخيرا كيف لي أن أختتم مقدمتي هذه دون أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على تكبد عبء قراءة هذا البحث ، وعلى ما سيقدموه لي من نصح وإرشادات.

وفي نهاية رحلتي الشاقة والممتعة أقدم الشكر الأول والأخير لله سبحانه وتعالى بأن من علي بهذه النعمة الغالية ، وسهل كل صعب ، وسخر لي كل هذه النعم فقد صدق ربنا الكريم حين قال: **من يتقي الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب .**



المدخل

التعريف بمنطقة الطارف جغرافيا

1- جغرافيا:

تعتبر الطارف ولاية من الولايات على الساحل الشمالي الشرقي للبلاد حيث أنها محاورة للحدود التونسية التي تحدها شرقا، وفي الجهة الغربية تحدها ولاية عنابة،

ثم جنوبا فتحدها كل ولاية قالمة وسوق أهراس، يبلغ عدد سكان هذه الولاية 310.000 نسمة، وتبلغ الكثافة 6655.544 كم²، أما المساحة تبلغ 584.759 كم² (1).

2- اجتماعيا:

فالمجتمع الطارفي لا يختلف عن غيره من المجتمعات في تنظيمه، إذ يضم كل بناء اجتماعي مجموعة من الأنظمة تتمثل في الأسرة والدين والسياسة والاقتصاد والتربية، والنظام الاجتماعي كما يرى سمنر في كتابه (العادات الشعبية) سنة 1906 أن النظام نوع من العادات الشعبية الفوقية، يتميز بالثبات والدوام، وكذلك لأنه يقوم على الرشد والعقلانية (2).

فإن الطارف كمجتمع تتألف من مجموعة عناصر اتحدت وتفاعلت فيما بينها إذ جمع بينهم الدين الإسلامي الحنيف، إذ هناك تركيبات مختلفة في منطقة الطارف ابتداء من الأسرة وصولا إلى العرش.

" وتتكون التركيبة البشرية للمجتمع التقليدي في منطقة الطارف من العائلة، ثم القبيلة فالعشرة فالعرش، ويتألف هذا الأخير من عدة قبائل وعشائر مختلفة الأصل والمكانة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والاقتصادية، ولكل منها زعيمها وكبيرها الذي يمثلها في مجلس العرش ويدافع عن مصالحها، ويسمى في المنطقة " الشاوش " أو " الكبير " ويحدث أن يتألف العرش من قبائل ذات أصل واحد يتزعمه شخص أو مجموعة أشخاص يختارون على أساس كبر السن والتجربة والثقافة والوعي والشرف والشجاعة والغنى أو بعضها، ويمثل الشريط الحدودي الرقعة الجغرافية التي تتمركز فيها مختلف الأعراش المتمثلة للتركيبة البشرية في المنطقة " (3).

إذا الأسرة هي عبارة عن أشخاص يعيشون مع بعضهم البعض إما عن طريق الزواج أو أشخاص يجمع بينهم رابطة الدم، إضافة إلى الأسرة نجد القبيلة وهي أوسع من الأسرة تتحدر

1 - ولاية الطارف <http://www.marefa.org/>

2 - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري . واد سوف نمواجا . دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 17

3 - مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي، في منطقة الطارف، الواقع والآفاق. على موقع mouldibechinia.blogspot.com

من أصل واحد ذات عادات وتقاليد اجتماعية واحدة، وفي المقابل نجد العرش الذي يتكون من قبائل وعشائر متعددة من أصول وأماكن مختلفة، يحكمهم زعيم يحميهم ويحافظ على حقوقهم.

فإن منطقة الطارف منطقة جبلية ريفية ما جعل مجتمعاتها تتميز بالحفاظ على العادات والتقاليد، يغلب على أفرادها الحياء والحشمة والوقار والتمسك بكارم الأخلاق، كما أن المجتمع الطارفي يتضمن جميع أنواع الأسرة ابتداء من الأسرة الممتدة المتفرعة من العرش أو القبيلة وانتماء إلى الأسرة الصغيرة وذلك نتيجة التأثير بالتكنولوجيا وارتفاع المستوى المعيشي.

ويقول أحمد خشاب في هذا الشأن " وقد تكون الأسرة صغيرة أو كبيرة الحجم، فالصغيرة تتكون من زوج وزوجة واحدة أو أكثر وأطفالهما كما نراها في المدن غالبا، أم الأسرة الكبيرة فهي تتكون من أسرتين أو أكثر من الأسر الصغيرة وبعض الأقارب كما نراها في الريف "(1).

فبناء الأسرة قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا، ذلك حسب طبيعة المجتمع الذي تنتمي إليه، فالمجتمعات المدنية المتحضرة تعرف بالأسرة الصغيرة، أما المجتمعات الريفية تعرف بالأسرة الكبيرة الممتدة التي يسميها الباحث الجزائري مصطفى بوتفنوشت " بالعائلة الموسعة"(2)

فمن خصائص العائلة والمجتمع الطارف ما يلي:

- تتميز العائلة بكونها عائلة موسعة تعيش في أحضانها عدة عائلات تحت سقف واحد، تسمى الدار الكبيرة أو دار العائلة، إذ نجد الجد والجدة يعيشون مع أبنائهم وزوجاتهم وأحفادهم في دار واحدة.
- الأسرة الطارفية محبة كثيرا للنسل، وتلك هي طبيعة أهل الأرياف لذلك نجد عدد أطفالها يتراوح بين ستة وثمانية أطفال.

1 - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، المرجع السابق، ص 21
2 - المرجع نفسه، ص 21

- ينفرد الجد أو الأب بقيادة الأسرة مدة حياته، فهو يتصرف في حياة الأبناء ويفرض عليهم طاعته واحترامه طبقا للتعاليم الإسلامية.
- العائلة الطارفية هي عائلة مسلمة محافظة على تعاليم دينها الإسلامي الحنيف.
- تتمسك العائلة بعباداتها وتقاليدها ولا تتخلى عنها مهما كانت الظروف، إلا أنها قد طورت فيها بعض الشيء لكنها لا تزال محافظة عليها.
- يكون الزواج فيها في سن مبكرة أين يتم تزويج البنت في سن مبكرة، إلا أن هذه الظاهرة قلت بعض الشيء بسبب التعليم ووعي الناس بأن الزواج وتكوين أسرة يلزمه شيئا من النضج.
- الحشمة من ذكر اسم الزوجة فتتأذى بعبارات مثل: " الدار، العيلة، أم لولاد، الفاميلية، المخلوقة .."، متبوعة بعبارة (حاشاك).

وقد تدل الحشمة من كر اسم المرأة عموما والزوجة بشكل خاص على اعتقاد شعبي ينظر إلى جنس الأنثى نظرة دونية، فكلمة حاشاك تقال لتستثني الرجل أن يكون من جنس المرأة من جهة ومن جهة أخرى لأن المرأة في عرف العامة نجاسة، ليصبح المقصود كالتالي " حاشاك أن يمسك النجس "ومن العبارات الدائمة لهذا الاعتقاد الشعبي في أقوال العامة " معرفتك في النساء نجاسة ومعرفة في الرجال كنوز "(1).

كذلك فإن الزوج لا يخاطب زوجته باسمها، وكذلك الزوجة، كما يتميز تفكير مجتمع المنطقة بالسذاجة والبساطة خاصة المناطق الرعوية(2).

الطارف ثقافيا:

لكل مجتمع ثقافته، وبطبيعة الحال فإن منطقة الطارف ثقافتها والتي يجب أن يتولى أفرادها المسؤولية في الدفاع عنها والحفاظ عليها، إذ يعد تعريف " إدوار تايلور " للثقافة من أشمل التعريفات، وقد عرفها على أنها:

1 - مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، الواقع والآفاق على موقع mouldibechinia.blogspot.com

2 - مولدي بشينية، الحكاية الشعبية ومجتمعها في منطقة الطارف، دراسة وظائفية ، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار عنابة. 2005/2004م، ص 21

" كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع "(1).

فالثقافة هي جزء لا يتجزأ من حياة أي فرد، ومن المستحيل لأي فرد أن يعيش منسلخا عن ثقافته وخاصة الشعبية التي ورثها عن آبائه وأجداده.

فمنطقة الطارف لكونها ولاية حدودية تزخر بتنوع ثقافي كبير، كما أنها تحوي العديد من المعالم والآثار التي تشهد على ثقافة المنطقة.

وبالرغم من أن لكل مجتمع ثقافته إلا أن الثقافة يمكن أن تختلف في المجتمع الواحد من منطقة إلى أخرى، إلا أنه هناك تشابه كبير في التراث الشعبي والذي له أهمية قصوى في تكوين شخصية الإنسان، وتتوفر منطقة الطارف كباقي مناطق الوطن على تراث ثقافي مادي ويتمثل في كيفية ملبسهم ومأكلهم وأعمالهم وغيرها، وتراث ثقافي معنوي والذي شمل معتقداتهم ونظمهم وأفكارهم وفنونهم:

" تشير الثقافة المادية Matériel culture إلى الأشياء التي ترتبط بالسلوك أو بالفعل الإنساني، وهي أشياء حقيقية مادية توجد بالفعل في عالمنا الخارجي وتتجسد في تلك الأشياء المادية التي يضعها الناس، مثل: البيوت والأدوات والأواني والأزياء... وغيرها، في حين تشير الثقافة غير المادية Non matériel culture إلى الأشياء التي توجد في العقل أو في عالمنا الداخلي (العالم الذاتي)، وهي تتجسد في الأفكار غير المادية التي يعرفها الناس عن ثقافتهم مثل المعتقدات والعادات والقيم والأفكار والقواعد والأعراف والأخلاق والتفسيرات والتحليلات واللغة والنظم والتنظيمات... الخ "(2) فنظرا للأهمية البالغة للتراث الشعبي بشقيه المادي واللامادي في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري عامة والمجتمع الطارفي خاصة، ارتأينا تسليط الضوء على التراث الشعبي لمنطقة الطارف بشقيه والذي يعكس طبيعة هذا المجتمع وطرق حياته.

1 - مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الضاوي، سلسلة عالم المعرفة (233)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو 1977، ص 09
2 - أسعد نديم، مجلة الفنون الشعبية، العدد 91، أبريل، مايو، يونيو 2012، ص 92

• التراث الشعبي غير المادي في منطقة الطارف:

تتوفر منطقة الطارف كباقي مناطق الوطن على تراث ثقافي غير مادي غني ومتنوع ولا يزال حيا، لكنه بدأ يفقد شيئا فشيئا من تلك الحيوية بفعل ما طرأ على المجتمعات الحديثة من عصرنة وهجرة وتعمير التي تعمل جميعها بلا رحمة من أجل سحب قيم الأصالة والعراقة عن مجتمعاتنا اليوم وتبديلها بقيم أخرى. (1)

فالتراث الشعبي غير المادي متنوع في هذا المجتمع وهذه هي أهم أنواعه:

1- المعتقدات والمعارف الشعبية:

" تعتبر المعتقدات الشعبية عنصرا هاما من عناصر التراث الشعبي وهي الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، وما وراء الطبيعة " (2).

فالمعتقدات الشعبية أهمية بالغة في حياة الفرد لأنها تمثل جانبا معينا من ثقافته إذ تلعب دورا كبيرا في تكوين سلوكه وتفكيره وتصوره لمحيطه الخارجي والاعتقاد في وجود عالم مجهول غير عالما هذا، وأغلب معتقدات مجتمع الطارف هي نابعة من الإسلام كالإيمان بالله واليوم الآخر والقرآن وما جاء فيه من جنة ونار، والملائكة والشياطين والقضاء والقدر، والاعتقاد في وجود الجن، والوحي، والسحر... الخ.

بالإضافة إلى " معتقدات نابعة من نفسيات أبناء المجتمع الشعبي الطارفي، التشحيم، قراءة الكف، قراءة الفنجان، قراءة خط الرمل " (3).

فنجد أن جميع هذه المعتقدات نابعة من خوف الإنسان من المستقبل أو من حبه للمعرفة أو الاستطلاع على ما يخبئه له القدر.

1 - مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، المرجع السابق
2 - محمد الجوهري، الدوانس العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتب للتوزيع، ط1، 2008م، ص 23
3 - مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، المرجع السابق

فمن المعتقدات الشعبية التي تعتقد بها أهل المنطقة كثيرا هي الاعتقاد في السحر وممارسته، إذ ينسبون سكان الطارف السحر إلى الذين يتحكمون في الجن مثل الطالب والشوافة والتقازة، فكل هذه الأسماء يطلقها أهل المنطقة على المشتغلين بالسحر، وسوف نتعرض لتلك التسميات التي تطلق على السحرة والساحرات في منطقة الطارف.

- " الطالب: هو الرجل الذي يكتب الأحجية والتمايم، ويعتمد في ذلك على القرآن الكريم، يقصده الناس ليكتب لهم حجاب لتحصين من شر الجن والإنس ومن أجل التقريب بين الرجل والمرأة للحب والزواج، وكذلك للتفريق بين الناس.
- الشوافة: هي تلك المرأة التي تدعي علم الغيب، وترى ذلك في شيء معين منهم من تقرأ ذلك في سبحة، وغيرها في القمح مثلا وأخرى في راحة اليد وغير ذلك من الأشياء، كما قد تعالج بعض الأمراض عن طريق العقاقير والأعشاب.
- التقازة أو القرانة: هي المرأة التي تقرأ الطالع أو المستقبل، كما يعتقد بعض الناس في الورق، وتكون هذه المرأة ملمة بأحوال الناس واحتياجاتهم لخبراتها الطويلة بالحياة ولما يفتقر إليه الناس من كلام جميل ومتفائل، واعتمادهم على القدرية في قضاء حوائجهم "(1)
- كما يعتقد المجتمع الطارفي في قوة وفاعلية أشياء السلف ويسمون الأماكن تسميات لها علاقة بالنبات أو الحيوان مثال: عين الكرمة، عين خيار، الزيتونة، بالريحان، وكذلك تسمية الأشخاص بتسميات مثل: الوحشي، بونعجة، غزال، غزالة، نمالة، نمرة ...
- ولا يحبذ أهل المنطقة لبس اللون الأسود فهم يتشاءمون من ذلك وخاصة في الأعراس وبالنسبة للعروس، كما يتشاءمون من ذكر الملح في المساء ويعوضونه بالريح بدل الملح.

1 - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجاً، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 45

2- العادات والتقاليد:

إن من العادات والتقاليد التي حرص المجتمع الشعبي الطارفي على تكريسها منذ القدم حتى وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من التقدم النسبي الذي شهدته المنطقة والتي لم يستطع المجتمع الطارفي التخلي عنها مع سوءها أحيانا نذكر منها بعض العبادات الأكثر شيوعا:

• عادات متصلة بالأعراس:

الزواج هو حدث مهم في حياة جميع المجتمعات، إذ تختلف طقوس الاحتفال به من منطقة لأخرى في الجزائر عامة وفي منطقة الطارف خاصة، إذ يعتبر فصل الصيف بالطارف الأنسب لإقامة أفراحهم وأعراسهم وسط المنازل والأحواش أين ينصب " القيطون " أو " الخيام الكبيرة " فيها تدوم الأفراح من ثلاثة إلى سبعة أيام وسط جو جميل ولمة من الأهل والجيران حافلة بالأغاني والبندير والقصة مصحوبة بأصوات البندير.

حيث يبدأ أهل العرس أولا بالعرضة إذ يقوم كبير العائلة باستدعاء الأهل والأقارب والجيران فردا فردا، وعند اقتراب موعد العرس تحني النسوة والفتيان، فالحنة تستعمل في الأفراح والمناسبات السعيدة لدى أهل المنطقة لذلك يقول أحد الباحثين " الحناء نبات معروف كثيرا في الجزائر يستعمل دائما لتزيين شعر النساء، يعود أصله إلى عهد بعيد"(1).

كما تعرف هذه المنطقة عادة مميزة ألا وهي ربط قطعة قماش تكون حمراء أعلى البيت الذي سيقام فيه العرس كإعلان أو إشهار على وجود عرس في هذا البيت.

1 - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية، المرجع السابق، ص 48

وكباقي المناطق تذبح الذبائح لإقامة الوليمة والتي عادة ما تكون أكلات شعبية مثل "الكسكسي" كطبق رئيسي، ناهيك عن الحلويات التي تقدم للمعزومين، و"طبق" الرفيس" المعروف لدى سكان هذه المنطقة في أعراسهم.

● عادات متصلة بطقوس النفاس:

اشتهرت منطقة الطارف بعبادات خاصة بالنفاس كوضع السكين تحت وسادة المرأة النفاس لعدم خوفها عند بقائها وحدها، وربط كعبة رجلها اليمنى بقطعة قماش حمراء تحتوي على السنوج والملح لحمايتها من العين والحسد وطبخ الزريرة احتفالاً بقدم مولود جديد.

● عادات خاصة بقدم الربيع:

كطبخ البراج وأكلها مع اللبن حيث نجد أغلب العائلات في هذه المنطقة يقومون بهذه العادة يوم 21 مارس والذي يكون دائما في عطلة الربيع أين يجتمع جميع أفراد العائلة.

● عادات خاصة بالختان:

فعند ختان الأولاد تضع الأم أساورها الفضية في إناء ماء كي لا يتألم الابن وهذه العادة تقوم بها الأم بعدما يأخذ الطفل إلى المستشفى، وعند رجوعه يضعون في قدمه خيط أحمر كي يشفى بسرعة.

كما أن هناك عادات خاصة بالمناسبات الدينية " المولد النبوي الشريف " أين تشعل الشموع على عدد أفراد العائلة، وتحضير طبق الشخشوخة كعشاء لتلك الليلة، أما في عاشوراء فإن الفتيات يقمن بقص خصلة من خصلات شعرهن ورميها في نبات أخضر لكي يطول بسرعة.

3- الأدب الشعبي:

" هو إبداع عفوي أصيل يحمل ملامح الشعب ويحفظ سماته ويؤكد عرفاته ويعبر بصدق عن همومه اليومية ومعاناة أفراده على مختلف مستوياتهم وهو صورة لروحهم العامة وشعورهم المشترك" (1).

فلأدب الشعبي أهمية كبرى في التراث الثقافي لمنطقة الطارف لأنه يعبر عن طموح أبنائها وآمالهم فهو نتاج اجتماعي عبر فيه المجتمع الطارفي عن واقعهم، فأنواعه عديدة هي: "الأسطورة والخرافة والشعر والأقوال السائرة والأمثال والألغاز والأقوال السحرية والموسيقى والرقص والعادات والممارسات والمعتقدات والمهارات الفنية" (2).

وتشتهر منطقة الطارف بكثرة الأمثال الشعبية المتنوعة والمتداولة ومنها ما يلي:

- كب البرمة على فمها تطلع الطفلة لأُمها
- خوك خوك لا يغرك صاحبك
- فورار يبول العزوز بحذا النار
- خانها ذراعها قالت مسحورة
- يعجلني غابة والناس حطابة (3)

بالإضافة إلى الأمثال تحضر الألغاز والشعر الشعبي حضور دائما في منطقة الطارف.

التراث الشعبي المادي في منطقة الطارف:

" الثقافة المادية تمثل صدى التقنيات ومهارات ووصفات انتقلت عبر الأجيال، وخضعت لنفس قوي التقاليد المحافظة والتنوعات الفردية التي يخضع لها الفن اللفظي، ومن المسائل التي تهم دارس الثقافة المادية كيف يبني الناس في المجتمعات التقليدية بيوتهم ويضعون ملابسهم،

1 - أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 5

2 - مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، الواقع والآمال، على موقع:

mouldibechinia.blogspot.com

3 - حبيبة شنوقة، 83 سنة، العيون 2018/01/05

ويعدون طعامهم، ويفلحون أرضهم، ويصيدون الأسماك، ويحفظون ما تجود به الأرض، ويشكلون أدواتهم ومعداتهم ويصممون أثاثهم وأدواتهم المنزلية⁽¹⁾.

تزرع منطقة الطارف برصيد عظيم من التراث المادي في جميع المجالات ومن الشواهد الدالة على الثقافة المادية للمنطقة الفلاحية وغرس الأشجار وتربية الحيوانات والصناعات التقليدية كنسج الصوف والملابس التقليدية وصناعة الحلي والفخار، وصناعة الأدوات الخشبية ودباغة الجلود.

ويدخل ضمن الصناعات التقليدية، الصناعات الصيدلانية الشعبية، أو طب بالأعشاب وقد ساعد على انتشارها توفر المنطقة على غطاء نباتي ثري للتداوي بأعشاب ونباتات كالزعر، الشيح، الفليو، حشيشة البقرة، الخرشف المفيد لداء السكري⁽²⁾، كما تشتهر منطقة الطارف بنبته النعناع والتيزانة التي يستعين بها لتسكين بعض الآلام كآلام الحنجرة مثلا.

كما أن للفنون الشعبية الطارفية تنوع كبير من منطقة إلى أخرى، إذ يعد الطبل والزرنة، القصبة والبندير، من أشهر آلات هذه الفنون الشعبية، والزندالي والحضرة من أبرز أنواع الرقص الشعبي والتي يشتهر بها سكان المناطق الشرقية خاصة مثل العيون، أم الطبول، القالة، واد الحوت، أين يحضر التهل في أعراسهم بشكل كبير خاصة عند الرجال.

أما الألعاب الشعبية التي مارسها الصغار وحتى الكبار سكان هذه المنطقة نجد لعبة الغميضة وهي من أشهر الألعاب وأكثرها تداول بين الأطفال ولعبة الكريدة وهي خاصة بفئة الإناث، بالإضافة إلى لعبة الكادو ولعبة الحبل والدامة وهي كلها ألعاب بسيطة وسهلة.

ونجد الوشم أيضا أين توشم النساء وحتى الرجال الوجه والأذرع والسيقان ومناطق عدة من الجسم وقد كان نوعا من التجميل والتزين.⁽³⁾

1 - أسعد نديم، مجلة الفنون الشعبية، العدد 9 أبريل، مايو - يونيو 2012، ص 31
2- عبد العزيز لمطي، التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، دار الهدى للطباعة النشر، عين مليلة، الجزائر، د ط، دت، ص 98
3 - مولدي بشينية، الحكاية الشعبية ومجتمعها في منطقة الطارف، دراسة وظائفية تصنيف ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار عنابة. 2005/2004، مخطوط، ص 25.

فإن التراث الشعبي هو الصورة الحقيقية للشعب، إذ يعود الفضل له في تكوين شخصية الإنسان في منطقة الطارف وكان تاريخاً له أي أن التراث الشعبي هو ماضي الشعوب وحاضرها.

ومنطقة الطارف كغيرها من المناطق فهي تعرف بموروثها الشعبي العريق والتميز بمعتقداته المتمسك بها وعاداته وتقاليده الممارس لها وحكاياته وأمثاله الشعبية التي لها دور كبير في تكوين ثقافته، لذلك اخترت التفتيش في متن الحكايات الشعبية من حيث نظام القرابة المتواجد فيها بالأخص.

الفصل الأول

الجهاز المفاهيمي لعنوان البحث

تمهيد:

إن أساس تشكيل الشخصية المترابطة بين مجموعة من العلاقات - نبل الأعراف والتقاليد والقوانين السماوية والدينية، وهذه القواعد هي ما يطلق عليها نظام القاربة. ويجدر بنا أن نتساءل عن هذا النظام الذي أصبح قائما بذاته في متون الحكاية الشعبية.

فماذا نقصد بنظام القراية؟ وما هي أنواع وأنظمة القراية؟

النظام :

تعريف النظام:

لغة:

جاءت كلمة نظام في معظم المعاجم العربية بمعنى الترتيب والتنظيم.

فيعرف معجم المعاني الجامع النظام كما يلي:

نِظام: (اسم)، الجمع: نُظُمٌ، وأنظمة، وأناظيم، مصدر نَظَّمَ.

النظام: الترتيب والاتساق، نظام الأمر: قوامه وعماده.

النَّظام: الطريقة

النظام: الخيط ينظم فيه اللؤلؤ وغيره.⁽¹⁾

فالنظام هو كل خيط نظم به اللؤلؤ ونحوه.

جاء تعريف النظام في لسان العرب كالتالي:

والنظام: ما نظمت فيه الشيء من خيط وغيره، وكل شعبة منه وأصل نظام ونظام كل أمر: ملاكه، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم.

والنظام: الخيط الذي ينظم به اللؤلؤ أو غيره فهو نظام، وجمعه نظم.

والانتظام: الاتساق.⁽²⁾

فخلاصة المعنى اللغوي لـ " النظام " في المعاجم العربية أنه يدل على التأليف والجمع والترتيب والتنسيق.

1 - <http://www.manhal.net/art/s/3696>

2 - ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 1، ج10، ط3، 1994، مادة (ن)، ص 4469.

اصطلاحاً:

يعرف النظام اصطلاحاً بأنه: مجموعة المبادئ، والتشريعات، والأعراف، وغير ذلك من الأمور التي تقوم عليها حياة الفرد وحياة المجتمع، وحياة الدولة، وبها تنظم أمورها. (1)

ويدل النظام في التعريف الفلسفي على أحد المفاهيم الأساس للعقل، ويشمل الترتيب الزمني والترتيب المكاني، والترتيب العددي، والمنطق الرياضي والعقل، والقوانين، والغايات والأجناس والأنواع والأحوال الاجتماعية، والقيم الأخلاقية. (2)

فالنظام هو مجموعة من المناهج والإجراءات التي تقوم على تنظيم الحياة اليومية للفرد أو المجتمع.

كما يعد مصطلح النظام system من المصطلحات الشائعة الاستخدام في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وهو مصطلح منبثق أساساً من كلمة systema اليونانية والتي تعني الكل المركب من عدد من الأجزاء، حيث اكتسب هذه الكلمة بمرور الزمن معاني جديدة ودلالات مختلفة. (3)

توضح هذه التعريفات أن النظام هو مجموعة من المكونات التي ترتبط بعضها ببعض وبينها علاقة تفاعلية تمكنها من تكوين كل متكامل من أجل تحقيق هدفها والذي هو النظام.

فما دام الإنسان اجتماعي بطبعه فإن له قابلية فطرية للاجتماع لأنه لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن الآخرين، وله قابلية أيضاً للسير على خطى مجتمعه وفق القواعد والقوانين المنظمة له كما أن هذا الفرد أيضاً له إرادة التحرر من كل القيود والأنظمة التي يرى فيها كبتاً لحريته وطموحه، فهو يسعى دائماً للعيش مع بقية أفراد الجماعات لإشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية وبكل حرية لينتج أخيراً عن هذه المعيشة تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية عائلية قرابية منظمة.

1 - <http://www.manhal.net/art/s/3696>

2 - <http://www.ma-arabia.com/vb/showthread.php.t.977>

3 - الطائي محمد، نظام المعلومات، مديرية الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1987، ص 21

" فنظام القرابة محور من المحاور الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي في المجتمع"(1).

" نظام القرابة هو في أساسه عملية عقلية وليس تطبيقية أو منهجية تسير على أسس علمية ثابتة، فالناس ينظرون لنظامهم القرابي والعائلي بتدخلات فلسفية ودينية واجتماعية"(2).

من خلال ما قدم نستنتج أن نظام القرابة هو أهم الأنظمة الاجتماعية الأساسية وموجود في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ، لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات لأنها نواة المجتمع كونها تحافظ على نظام وتماسك المجتمعات وتوازنها.

القرابة:

تحديد مصطلح القرابة:

لغة:

جاء مفهوم القرابة في المعاجم العربية كما يلي:

يعرفها لسان العرب كالآتي: " القرابة و القُرْبَى: الدنو في النسب، والقرابة في الدم هي في الأصل مصدر، وفي التنزيل العزيز: " والجار ذي القربى "، وما بينهما مقربة ومقربة، أي قرابة وأقارب الرجل، وأقربوه: عشيرته الأذنون، ويسند ابن إلى الآية: " وانذر عشيرتك الأقربين "، ويقول بيني وبينه قرابة، وقُرْب وقُرْبَى، ومقربة ومقربة، وقُرْبَة وقربة، وهو

1 -عامر لطفي عبد الكريم، الصورة التوليدية والنظرية البنوية لدراسة القرابة، بحث في أنثربولوجيا القرابة، وزارة التربية، ص 10

2- تركي ربيع، نظام القرابة رؤية اجتماعية وثقافية، صحيفة الشروق المطبوعة، العدد رقم 91، 2012/03/04، ص 19

قريبى وذو قرابتي، وهم أقاربي وهم قراباتي، وفي هذا يقول جل جلاله " قل لا أسألكم عليه أجرا إلى المودة في القربى " أي إلا أن تودوني في قرابتي أي في قرابتي منكم، ويقال فلان ذو قرابتي، وذو قرابة مني، وذو مقربة، وذو قربى مني، قال الله تعالى: " يتيما ذا مقربة " والتقرب: التدني إلى الشيء، والتوصل إلى إنسان بقربه أو بحق، والأقرب: الدنو⁽¹⁾.

يربط ابن منظور من خلال التعريف القرابة بالنسب ويعطيها صيغة قرابة الدم ، هذا لأن العرب عامة والمسلمين خاصة يعتمدون أولا على قرابة الدم.

و يعرف المعجم الوسيط القرابة يقول : " الْقَرَابَةُ: الدنو في النسب.

و يقال وهم ذو قرابتي، وذو قرابة مني.

الْقَرَابَةُ: القُرابُ .

الْقَرَابَةُ: سير الليل الورد الغد" .⁽²⁾

يتجه المعنى اللغوي لمفهوم " القرابة " من خلال المعاجم العربية إلى معنى واحد يدل مباشرة على علاقة النسب والقرابة لأن القُرب نقبض البُعْد.

اصطلاحاً:

اهتم العديد من الدارسين والباحثين الأنثروبولوجيين بموضوع القرابة وأولوه عناية كبيرة نظرا لأهميته في فهم وتحديد مكونات المجتمع حيث قاموا بدراسة مفهوم القرابة وعناصرها البنيوية وما تؤديه من مكانة مركزية في بنية الحكاية الشعبية، فقد تعددت التعريفات لضبط مفهوم القرابة منها ما يتصل بالناحية البيولوجية ومنها ما يتصل بالناحية الأنثروبولوجية.

1- من الناحية البيولوجية:

1 - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد1، ج10، ط3، 1994، مادة (ق)
2 - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004، ص ؟؟؟؟

يمكن تعريف القرابة من خلال ما جاء في الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة لمحمد الجوهري حول القرابة حين يقول : " تحدد القرابة في أحد معانيها في ضوء العوامل البيولوجية، فالفرد يرتبط بأبيه وأمه بسبب مولده، كذلك يرتبط الأب والأم ببعض بسبب معيشتهم المشتركة، واشتراكهما في إنجاب الأطفال ونجد في النهاية أن أطفال نفس الوالدين يرتبطون ببعضهم ببعض لانتمائهم جميعا إلى سلالة نفس الزوجين "(1).

يضع هذا التعريف الجانب البيولوجي للقرابة من خلال الانتماء المشترك إلى أب واحد وأم واحدة والذي يربطهم نسب مشترك واحد. إلا أن التركيز على الجانب البيولوجي وحده في تحديد القرابة يبقى عملية مبتورة وناقصة، لأن القرابة لا تتحدد في ضوء هذا المعيار أو البعد لوحده، بل تتعدى ذلك، فيمكن اعتبارها ظاهرة أنثروبولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية.

2- من الناحية الأنثروبولوجية:

يوضح فوكس قائلا: ولا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجية وعلم الاجتماع علاقات العائلة والزواج إنما تعني أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجه هي علاقة مصاهرة، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما (2).

إن القرابة من خلال هذا التعريف لا تقتصر على العلاقات العائلية والزواج بل تتعدى إلى علاقات المصاهرة الناتجة عن الزواج الذي ينتج بدوره علاقة قرابة من خلال الأبناء وعلاقتهم بالوالدين.

وهذا ما أشار إليه كلود ليفي شتراوس في كتابه قائلا:

1 - نجاه ناصر، ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية/ منطقة تلمسان أنموذجا، رسالة ماجستير. جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان. 2012/2011، ص 44
2 - المرجع نفسه، ص 45

" أن بنية القرابة مهما كانت بسيطة لا يمكن أن تكون بدءا من أسرة بيولوجية مؤلفة من والدين وأولادهما، وإنما تنطوي دائما على علاقة مصاهرة معينة منذ البداية "(1).

معنى ذلك أن المصاهرة هي أساس علاقة القرابة وهي بدايتها فمن المصاهرة تنتج أسرة تجمعها قرابة وعلاقة اجتماعية قوية، ونظام القرابة هو شبكة من العلاقات الاجتماعية تقوم على ثلاثة محاور أساسية من العلاقات هي: قرابة الدم، قرابة النسب، أو المصاهرة أو قرابة افتراضية أو أسطورية(2).

يسود نسق القرابة في كافة المجتمعات الإنسانية، وغالبا ما يقوم هذا النسق بكافة وشائع علاقاته الاجتماعية على رباط الدم، الذي يحدد بدوره طبيعة معظم تلك العلاقات التي تعد بمثابة أساس سليم للتواصل الاجتماعي عند أي جماعة بشرية ما(3).

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن للقرابة أهمية كبرى في الحياة البشرية فهي تجمع بين البشر وتوحدهم وهي أساس تشكيل الكيان الأسري.

كما أن نظام القرابة تختلف عن الأسرة بكون الأول أوسع وأعم من الثاني فالقرابة مجموعة من العلاقات بين أفراد عديدين بنما الأسرة تمثل عددا محددا من الأقارب يمتنعون بحقوق وواجبات محددة.

أنواع القرابة:

للقرابة شأن كبير ومنزلة عظيمة في حياة الفرد، فهي رابطة الإنسان بأقاربه، لذلك كان لا بد من التعرف على أنواعها المتعددة وهي كالآتي:

1- القرابة الدموية:

- 1 - كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ج2، ترجمة مصطفى صالح، مراجعة وحيد أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، توزيع دار الحوار، دمشق، د ط، 1983، ص 124
- 2 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 380
- 3 - علي عبد الله الحياوي، علم خصائص الشعوب، علم الأقوام، التلويح للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د ط، 2007، ص 49

قربة الدم هي التي تتكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء أكان هذا السلف ذكرا أم أنثى، وفي القربة الدموية نميز بين القربة الأولية والقربة الثانوية، فالقربة الأولية هي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك التي تربط بين الأم والأب والأخ، بينما القربة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك، فالمنحدرين من سلف أوجد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية، فانتفاء الفرد لأبويه يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين⁽¹⁾.

يرتبط أفراد القربة بالدم، بصلات قرى دموية بعيدة عن النواة الأولى الدموية التي تشكل الأس الجري، الذي كان بمثابة الرحم الذي تكونت فيه أفراد تلك الجماعات القربية بالدم، والتي تعرف بصورة عامة، بالأسرة، والتي تتكون عند معظم الشعوب من الزوج والزوجة وأولادهما وأن أفراد هذه الجماعات القربية لا يسكنون معا، وإنما يسكنون في معظم الأحيان في تجمع تتقارب مساكنه من بعضها، إذ ما كان أفراد هذه الجماعات مستقرون أو في مجموعة من الخيام، التي تضرب خيامها حول خيمة كبير هذه الجماعة الذي يعد مثابة مرجع لكافة المناحي الحياتية لهم⁽²⁾.

فالقربة الدموية هي التي تنتج عن الزواج وذلك عن طريق عملية إنجاب الأبناء الذين تصبح تجمعهم علاقة بوالديهم ألا وهي قربة دموية أولية، بينما الثانوية هي العلاقة الجامعة بين الأحفاد والأجداد.

" علاقة الدم أو العلاقة البيولوجية كالأخ والأخت والأب والأم والجد والجدة "⁽³⁾، فالقربة الدموية إذا هي علاقة قرابية حقيقية .

2- القربة الاجتماعية:

العلاقات القربية الاجتماعية هي علاقة غير حقيقية، إذ يميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشئية التكوينية والعلاقات القربية التي هي من وضع المجتمع بحكم النظم

1 - بويطي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، رسالة ماجستير. جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004/2005، ص 62

2 - علي عبد الله الحياوي، علم خصائص الشعوب، علم الأقوام، التلويح للتأليف والنشر، دمشق، دط، 2007، ص 149

3 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 383.

الثقافية القرابية، والتي تبني عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبني على روابط الدم في بعض المجتمعات، فقد يحتل إنسان ما منزلة الأب لشخص آخر يطلق عليه كلمة أب دون أن يكون أباً حقيقياً ودون أن يكون له حق في الاتصال بالأم، وإنما المسألة تتعلق بالتقاليد والآداب العامة كما يحدث حتى الآن في بعض القرى المصرية، حيث يطلق الإنسان لفظ أبويا فلان على من هم في سن الأعمام أو غيرهم⁽¹⁾.

نفهم من هذا أن القرابة الاجتماعية هي قرابة مزيفة أقرتها العادات والتقاليد، فهي قرابة يضعها الفرد من باب الاحترام والتقدير أو الحب لفرد آخر، فيجعله قريبه ونسب للصفة التي يراها تناسبه كالأب مثلاً أو الأخ أو العم أو الخال، وهكذا تتكون علاقة قرابة اجتماعية.

3- القرابة عن طريق المصاهرة:

هي العلاقة الناتجة عن الزواج، والقرابة في هذه الحالة تقوم على أساس المصاهرة " كزوج الأخت، وزوجة الأخ، وأخ الزوجة "⁽²⁾.

فإن بنية من القرابة مهما كانت بسيطة، لا يمكن أب أن تتكون بدءاً من أسرة بيولوجية مؤلفة من والدين وأولادهما، وإنما تنطوي دائماً على علاقة مصاهرة⁽³⁾.

ولذلك لم يكن الأصهار يعدون أقارباً بالمعنى الدقيق للكلمة، غير أن تطور دراسات علم الاجتماع العائلي، وكذلك تطور الدراسة الأنثروبولوجية للقرابة قد ألقت حديثاً الضوء على فئة الأصهار، وذلك على أساس أن صهري (الذي هو زوج أختي وكذلك شقيق زوجتي) تقوم بنيه علاقة وبيني، كما تقوم علاقة بينه وبين أولادي الأول زوج عمه أولادي، والثاني خال أولادي⁽⁴⁾.

إن اختلاف اللغات والثقافات جعل تحديد فئة الأصهار تتفاوت فيما بينها، أي في تحديد الأشخاص الذين تقوم بينهم علاقات على أساس الزواج، إذ يبدو من الاختلاف في

1 - بو يعلي وسيلة، المرجع السابق، ص 62.

2 - نخبة من المتخصصين، المرجع السابق، ص 383

3 - كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنوية، ج2، ترجمة مصطفى صالح، مراجعة وحيد أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، توزيع دار الحوار، دمشق، د ط، 1983، ص 124

4 - بو يعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، المرجع السابق، ص 63

المصطلحات الدالة على الأصهار بأنواعهم المختلفة، مثل الاختلاف بين مصطلح صهري ونسبي.

4- القرابة المصطنعة:

المقصود بالقرابة المصطنعة هي ذلك النوع من العلاقات التي يخلع عليها المجتمع طبيعة العلاقات القرابية الحقيقية ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها، ويطلق عليها أيضا اسم القرابة الافتراضية أو الطقوسية⁽¹⁾.

وأبرز مثال على هذا النوع من العلاقات القرابية ما يسمى نظام التبني، فالعلاقة بين الزوجين والأبناء الذين تم اختيارهم من قبل الزوجين ليصبحوا أبناءهم بالتبني قد تفوق في شدة ارتباطها علاقة قرابة دم أو قرابة نسب⁽²⁾.

نفهم من هذا أن القرابة المصطنعة أو الافتراضية تكون علاقاتها قوية بين أفرادها وتفوق علاقة أفراد القرابة الدموية وغيرها.

5- القرابة الطقوسية:

وهو نظام طبقات العمر ويقوم على أساس ترتيب أعضاء المجتمع – خاصة الذكور – على أساس السن، فكل طبقة أو جماعة تضم جميع الأفراد الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة، وهذا ما يحيل المجتمع إلى طبقات عمرية مرتبة فوق بعضها البعض، فهذه القرابة الطقوسية موجودة في كثير من المجتمعات وتتخذ أشكالا متعددة وكثيرا ما تتخذ صورة الانضمام أي عضوية الفرد في الجماعة ونهدف في معظم الأحيان إلى زيادة عدد الصلات الرسمية بين أفراد المجتمع وتزيد من درجة التضامن بين أبناء المجتمع⁽³⁾.

فالقرابة الطقوسية هي قرابة قائمة على أساس العمر والسن، إذ ترتب الفئات العمرية للمجتمع حسب السن إذ أن كل فئة تضم مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقة قرابة.

1 - المرجع نفسه بو يعلي وسيلة، ص 63

2 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 381

3 - بو يعلي وسيلة، المرجع السابق، المرجع نفسه، ص 64

أنظمة القرابة:

النظام القرابي حاضر في كل مجتمع إنساني وكل حضارة، فهو نظام عالمي يحد العلاقات القرابية بين أفرادها، فالقرابة هي أساس تشكيل الكيان الأسري قوامها ذرعا الأنثى والذكر وبيته العائلة ونظامه التبادل الدائم بين قوى المجتمع، فأنظمة القرابة متعددة منها:

1- النظام الأبوي (القرابة التي تتبع خط نسب الأب):

وهو التسلسل الذي يعتمد محور القرابة فيه على الأب وحده فالولد يلتحق بأبيه وأسرته أبيه، أما أمه وأفراد أسرتها فيعدون أجنب عنه لا تربطه بهم أي رابطة من روابط القرابة، ولا يشعر نحوهم كما يشعرون نحوه بأي عاطفة عائلية، وقد سار على هذا النظام بعض العشائر البدائية في أستراليا وأمريكا⁽¹⁾.

يشير النظام الأبوي (patriarchy) إلى النظام الذي اشتق تاريخيا من القانون اليوناني والروماني، الذي كان لرب الأسرة فيه سلطة قانونية واقتصادية مطلقة على أعضاء أسرته من الإناث والذكور المعتمدين عليه⁽²⁾.

يطلق أيضا على النظام الأبوي مصطلح النظام البطريركي والذي يعود إلى البطريرك، وهي كلمة يونانية تعني أب، ولذلك فإن النظام المعتمد على سلطة الأب هو النظام البطريركي.

كما يطلق أيضا على النظام الأبوي " النظام الذكوري " لكون الذكر في المجتمعات العربية القبلية هو من يعتلي قمة الهرم، يتخذ قرارات الأسرة والعائلة والقبيلة ومن ثم المجتمع ككل، فإن بداية استخدامه كمصطلح كان بمعنى إيجابي يتعلق بخصال حميدة لحامل اللقب، ثم تطور استخدامه بشكل سلبي في إشارة إلى القمع الممارس من قبل بعض رجال الدين المسيحي وصولا إلى استخدامه من طرف الحركة النسائية للإشارة إلى خضوع المرأة ورضوخها للذكر وتميل المجتمعات البطريركية إلى بناء شخصية خاضعة تركز إلى

1 - نخبة من المتخصصين، المرجع السابق، ص 385

2 - غير داليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة إسبر، مراجعة الأب بولس وهبة، مكتبة بغداد، توزيع مركز دراسات الوحدة المغربية، د ط، د ت، ص 450

الخضوع للكبار والطاعة العمياء، وفيها يمثل الأب القوة، بينما تمثل الأم والأبناء الطاعة والخضوع وبمرور الوقت يقلد الأبناء الأب في التحكم، فتبدأ بتسلط الأخ على أخته ثم أمه، ثم بعد الزواج على زوجته ثم ابنته، في الوقت الذي يربي فيه ابنه على أنه وريثه.

ويبين أمرا تلقائيا أن تقلد الفتاة الأم في خضوعها وضعفها، وقبولها سيطرة الرجل، وتكون نتيجة هذه العلاقة التسلطية اختفاء أسلوب الحوار والنقاش فقد ابتعد النظام المرأة، فأصبحت ضحيته وأصبح هو الأمر الناهي، فالذكر بيده السلطة كل شيء بينما الأنثى لا حول لها ولا قوة وسط المجتمع تغيب فيه المساواة بين الجنسين.

كما يرى إيريك فروم في كتابه أن " في المجتمع الأساسي كما هو معروف منذ العهد القديم ومنذ الحكم الروماني، فإن الأب هو الذي يمتلك ويتحكم في الأسرة وعندما أتحدث عن الامتلاك فإن ذلك يجب أن يفهم في المعنى الحرفي لكلمة ذلك أن الزوجة والأطفال كانوا في أصل النظام الأساسي وفي القانون الأساسي البدائي ملكا لأب الأسرة تماما كالعبيد والمائية، كما باستطاعته عمل ما يريد بهما "(1).

ويرجع هذا النظام إلى النظام القبلي الذي كانت تحكمه العصبية القبلية حيث اعتمدته العائلات الموغلة في القدم وألحقت الولد بأبيه دون أمه وسبب ذلك حسب اعتقادهم الكثير من الأسباب مثل قوة الرجل الجسدية وفرض سيطرته على المرأة وظهور ظاهرة وأد البنات الأمر الذي جعل مكانة المرأة أدنى من الرجل.

2- النظام الأموسي: (القراية التي تتبع خط نسب الأم)

وهو التسلسل الذي يعتمد محور القراية فيه على الأم وحدها، فالولد يلتحق بأمه وأسرته أمه، أما أبوه وأفراد أسرة أبيه فيعدون أجنب عنه، لا تربطه بهم أي رابطة من روابط القراية، ولا يشعر نحوهم كما لا يشعرون نحوه بأي عاطفة عائلية، وكان هذا النظام سائدا في معظم العشائر الأسترالية(2).

1 - إيريك فروم، حب الحياة، ترجمة حميد لشهب، تقديم إيزفونك، مكتبة الفكر الجديد، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، سبتمبر 2016، ص 106
2 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 384

ففي النظام الأموسي نجد الأشياء بشكل آخر، فالأم تحب كل أبنائها على مستوى واحد أنهم كلهم ودون استثناء ثمرة رحمها، وبحاجة كلهم إلى عنايتها، فإذا كانت الأم لا ترضع رضيعها لو كانت الأم تتوفر على نفس الحب الأساسي – البيولوجي – لكان النوع الإنساني قد انقرض، إن الأم تحب الطفل لأنه ابنها، ولهذا السبب لا نجد في المجتمع الأساسي أي تراثية، بل نجد نفس الحب لجميع من يحتاجه من أبنائها⁽¹⁾.

فإن الأبناء تجمعهم علاقة فطرية بأمهم، إذ تصدق الأم في حبها لجميع أبنائها دون انتظار مقابل منهم، وهي علاقة لا تحتاج إلى تفكير من الأبناء سيحقق تطلعات وأمني، ولا إلى تصنع، بل هي ببساطة علاقة حب فطري بين الأم وأبنائها.

ينسب الأفراد في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو الشأن في النظام الأبوي، ويمكن تتبع النسب من خلال خط واحد عبر الروابط الأمومية التي تنسب إلى جدة مشتركة من خلال سلسلة نسب معروفة، وفي أنظمة الانتساب إلى فرع الأم⁽²⁾.

معنى هذا أن الأفراد في هذا النوع من النظام ينسبون إلى الأم دون الأب، أي يلحقون بحظ الإناث، ويكون الرجل لا حول له ولا قوة، فهو نظام تسود فيه المرأة وتخضع فيه الرجل إلى سيطرتها وسلطانها.

3- النظام الثنائي: (القراية المزدوجة دون المفاضلة بين قراية الأب والأم)

يعد هذا النظام من أنظمة القراية الأكثر انتشارا في العالم المعاصر وعند الغالبية العظمى من المجتمعات، وهو لا يقوم على فكرة الانتساب في خط واحد سواء خط الأب أو الأم، وإنما على الانتساب إليهما معا، وأوضح نموذجا له شكل شجرة النسب وشجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الانتساب إلى الوالدين في نفس الوقت والذي يحاول رد نسبه الشخصي الواحد إلى جميع أقاربه عن طريق التعرف على العلاقات القراية التي تربطه بأجداده الأربعة سواء من ناحية الأم أو من ناحية الأب، فكأن الفرد ينتمي لجماعتين قرايتين،

1 - ايريك فروم، حب الحياة. المرجع السابق، ص 107

2 - نجاة ناصر، ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية، ص 52

وهذا النمط من مميزاته أنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل لا يمكن إيجاده في أي من النظامين الأحاديين⁽¹⁾.

فإن درجة القرابة التي تربط الولد بأمه وأسرته لا تكاد تقل من الناحية العاطفية والاجتماعية عن درجة القرابة التي تربطه بأبيه وأسرته.

4- القرابة المزدوجة مع ترجيح ناحية القرابة الأبوية:

أي أن يعتمد محور القرابة على ناحية الأب والأم، مع ترجيح ناحية الأب على الأم وتشير معظم الشعوب الإسلامية على هذا النظام القرابي، لأن الشريعة الإسلامية تعترف بقرابة الأسرتين ولكنها ترجح قرابة الآباء على قرابة الأمهات، ويظهر هذا الترجيح في كثير من الحقوق والواجبات المتعلقة بالميراث والنفقة وتحمل مسؤولية القريب والاشتراك في دفع الدية والولاية⁽²⁾.

5- النظام الطوطني: (قرابة الطوطم المحلي)

وهو شكل من أشكال القرابة في الأسرة يستند إلى شيء آخر غير التحدر البيولوجي من أب معين أو أم معين، وقد سارت على هذا النمط القرابي بعض العشائر الأسترالية النائية، فكان الولد يتبع في قرابته " طوطم المكان " الذي أحست فيه أمه بتحركه في بطنها أول مرة، فإذا أحست الأم الحامل بجنينها في مكان يسود فيه الانتماء إلى طوطم الذئب مثلاً، أصبح الذئب طوطم الولد، والتحق نسبه بأفراد العشيرة التي تنتمي إلى هذا الطوطم⁽³⁾.

فإن محور القرابة في هذا النظام يتمثل في طوطم وهو الرباط القدسي الذي يؤلف بين أفراد العشيرة ويجعل منهم وحدة روحية واجتماعية وبالتالي يعتقد الأفراد الذين ينتمون إلى نفس الطوطم بأنهم منحدرين من أصلابه، فالآباء والأبناء والأحفاد والأحياء أو الأسلاف سواسية، حيث أنه لا يقل أحدهم عن الآخر في درجة القرابة⁽⁴⁾.

- 1 - نجاة ناصر، المرجع السابق، ص 52
- 2 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 386
- 3 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري. المرجع السابق، ص 386
- 4 - بو يعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، المرجع السابق، ص 70

والطوطم هو الحيوان أو النبات أو سوى ذلك الظاهرة الطبيعية، مما يكون مقدسا لدى جماعة أو قبيلة أو جنس من الشعوب البدائية ويرمز للجماعة ويحميها، وتعامله بطرق مختلفة طبقا للعادات إذ تدور حوله طقوسها الدينية وشرائعها، وهي من أقدم أشكال الديانات في المجتمعات البدائية التي عرفها التاريخ، لكنها تختلف عن عبادة الحيوانات والنباتات لأن القبيلة التي تدين بها تعتقد أنه والطوطم من أصل واحد فمثلا القبيلة التي تجعل طوطمها المقدس هو الذئب ترى أنه والذئب تتحدّر من أب واحد.

فما دام الإنسان اجتماعي بطبعه فإن له قابلية فطرية للاجتماع لأنه لا يستطيع ان يعيش بمعزل عن الآخرين، وله قابلية أيضا للسير على خطى مجتمعه وفق القواعد والقوانين المنظمة له كما أن هذا الفرد أيضا له إرادة التحرر من كل القيود والأنظمة التي يرى فيها كبتا لحريته وطموحه، فهو يسعى دائما للعيش مع بقية أفراد الجماعات لإشباع حاجاته الاقتصادية والاجتماعية وبكل حرية لينتج أخيرا عن هذه المعيشة تفاعل اجتماعي وعلاقات اجتماعية عائلية قرابية منظمة.

" فنظام القرابة محور من المحاور الأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي في المجتمع"(1).

" نظام القرابة هو في أساسه عملية عقلية وليس تطبيقية أو منهجية تسير على أسس علمية ثابتة، فالناس ينظرون لنظامهم القرابي والعائلي بتدخلات فلسفية ودينية واجتماعية "(2).

من خلال ما قدم نستنتج أن نظام القرابة هو أهم الأنظمة الاجتماعية الأساسية وموجود في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ، لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات لأنها نواة المجتمع كونها تحافظ على نظام وتماسك المجتمعات وتوازنها.

أهمية نظام القرابة في التنظيم الاجتماعي:

1 -عامر لطفي عبد الكريم، الصورة التوليدية والنظرية البنوية لدراسة القرابة، بحث في أنثربولوجيا القرابة، وزارة التربية، ص 10
2- تركي ربيع، نظام القرابة رؤية اجتماعية وثقافية، صحيفة الشروق المطبوعة، العدد رقم 91، 2012/03/04، ص 19

إن تحديد أهمية نظام القرابة في التنظيم الاجتماعي يظهر عن طريق نظم القرابة لما تؤديه من أدوار مهمة في تنظيم سلوك الأفراد تجاه بعضهم حيث تكون هذه الأهمية أكثر وضوحاً في المجتمعات القبلية أو البدائية، فالقرابة ليست علاقة دم وزواج فقط، فهي تزود المرء بالأقارب وتهدف إلى زيادة عدد الأقارب الفاعلين وتنظيم سلوك الفرد نحو أقاربه وسلوكهم نحوه.

فنظام القرابة يوطد بمرور الزمن، العلاقات والالتزامات المتبادلة بين الجماعات والتنظيمات الاجتماعية الأخرى، فهو يمنح الفرد الراحة والطمأنينة، ويبعده عن الغربة والعزلة، ويخفف من حدة التوترات النفسية والانعزالية، فالقرابة تؤدي إلى الاستقرار بين الأشخاص وتحافظ على الترابط بين الأجيال واستمراريته كما تضع قواعد مهمة في التنظيم الاجتماعي الأخلاقي وبخاصة نظام " التابو " الذي يحرم الزواج من المحارم وينظم الحياة العائلية⁽¹⁾.

ونظراً لأهمية نظام القرابة فقد حرص الإسلام على تدعيم الروابط بين الفرد وأسرته بتشجيعه على إقامة الصلاة الحسنة معهم وسمى ذلك صلة الرحم، كما أجمع ديننا الإسلامي الحنيف والسنة النبوية على وجوب تمتين العلاقات القرابة والتعاطف والتواصل بين أفراد الأسرة الواحدة.

الحكاية الشعبية:

تمهيد:

1 - نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009، ص 388

تعتبر الحكاية الشعبية من أبرز الفنون النثرية الشعبية، ويتم تناقلها شفهيًا من جيل إلى جيل وهي مليئة بالعبر والحكم، كما تحتوي على خلاصة الشعوب على مدى التاريخ، تجول في عالم مليء بالسحر والخيال.

فما هو مفهوم الحكاية الشعبية؟

تحديد مصطلح الحكاية:

لغة:

جاء مفهوم الحكاية في المعاجم العربية كما يلي:

يعرفها لسان العرب على أنها من : حكى، حكاية: " كقولك حكيت فلانا وحكيتته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، سواء لم أجازه، وحكيت عند الحديث حكاية "(1).

وهي في معجم مقاييس اللغة من : " حكى " الحاء والكاف وما بعدها معتل أصل واحد، وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه ، وهو أحكام الشيء بعقد أو تقرير.

يقال حكيت الشيء أحكيتته، وذلك أن تفعل مثل فعل الأول يقال في المهموز: أحكت العقدة إذا أحكمتها، ويقال أحكأت ظهري بإزاري إذ شدته "(2).

و جاء تعريف الحكاية في معجم العين كالتالي:

" حكيت فلانا وحكيتته إذا فعلت مثل فعله أو قوله سواء "(3).

من خلال هذه التعريفات نرى أن المعنى اللغوي لـ " حكاية " في المعاجم العربية هو نقل الأخبار من فرد إلى آخر.

أما في المعاجم الغربية فقد جاء مفهوم الحكاية كما يلي:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، ص 954
- 2 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع، ج2، د ط، 1997، ص 92
- 3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003م، مجلد 1، ص 400

تعرف المعاجم الإنجليزية الحكاية بأنها هي " التي يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور، وتتداول شفاهها مع أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصدفة أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ "(1).

وهي أيضا " دراسة لأحداث الماضي السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أدت لتطور الدول والأمم كما أنها تدوين لما يقع للإنسان والعائلة والمنزل وغير هذا المنزل لديه حكايات وأحداث طويلة "(2).

الواضح من خلال هذه التعريفات أن الحكاية قصة تتناقل مشافهة عبر الأجيال، تروي أحداث قديمة، ويعبر فيه الشعب عن قضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

اصطلاحا:

تعرف الحكاية اصطلاحا على أنها: " الخبر الذي يتصل بحدث قديم وينتقل عن طريق الرواية شفويا من جيل إلى آخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخص و مواقع تاريخية "(3).

نفهم من هذا التعريف أن الحكاية أحداثها مرتبطة بحدث قديم تتناقله الأجيال شفويا من جيل لآخر، تدور حول وقائع تاريخية، مخلدة لأبطالها الذين صنعوا تاريخ مجتمعاتهم، الشيء الذي دفع بالشعب لتصديقها وتقبلها بأنها حقيقة واقعية.

ونجد أن الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم وأن هذه القصة يتمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية "(4).

ويرى عمر الطالب في كتابه " أثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية ":

1 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص 91
4-امال بشيمنية. السلطة في المحكي الشعبي الجزائري. حكايات الشرق الجزائري انمواجا.رسالة ماجستير. جامعة باجي مختار عنابة . 2010/2009 ص 4
3 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق ص 91

" إن الحكاية الشعبية أسلوب هدفه الإصلاح والتقويم والتوجيه والمرونة في مجال الحياة العامة، لذا نجد فيها النقد اللاذع والسخرية أو الإقناع بحقيقة الواقع الأليم، ويرى أيضا أن الحكاية الشعبية تتطور مع الزمن وهي تتبعه في تنوع مصالحه وتعدد أغراضه بحيث تشمل جوانب البيئة المختلفة "(1).

يعني هذا أن للحكاية الشعبية هدف واضح من خلال ما تتضمنه من نقد وسخرية ألا وهو الإصلاح والتوجيه والإرشاد لواقع الحياة الأليمة كما أنها تتعرض عبر الزمن لعاملي الزيادة والنقصان، إذ نجدها مختلفة من بيئة إلى أخرى.

كما عرف زياد محبك الحكاية الشعبية كالآتي: " الحكاية الشعبية هي أحداث سيرة رواة في جماعة من الملقين، وهو يحفظها مشافهة عن رواية أخرى ولكنه يؤديها بلغته غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها ومجمل بنائها العام "(2).

فالحكاية الشعبية مهما تتعرض لعاملي الزيادة والنقصان، وتنقل مشافهة من أو إلى آخر، إلا أنها تبقى محافظة على أحداثها وشخصياتها.

وفي تعريف آخر يقول هادي نعمان الهيثي: " الحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من الألوان السرد القصصي الشفاهي الذي يضيف عليه الراوي أو يبحورون فيه أو يقطعون منه وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية "(3).

فالحكاية الشعبية هي نوع قصصي مجهول المؤلف، تنتقل عن طريق الرواية شفويا من جيل لآخر، تتسم بالزيادة والنقصان، تعبر عن ماضي الشعوب في قالب خيالي.

1 - عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، د ط، ص 186
2 - أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، لبنان، ط1، 2005م، ص 19
3 - هادي نعمان الهيثي، كتب ثقافية شفوية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ثقافة الأطفال، ط23، 1 مارس 1988، ص 185

كما أطلق عليها تسميات عديدة فمنهم من يسميها الحكاية ومنهم من يسميها القصة وآخرون يطلقون عليها الخرافة وكذلك الحجاية، فالحكاية الشعبية شكل تعبير في غاية القدم، مرتكز على السرد المباشر المؤثر في نفوس السامعين⁽¹⁾

ومما سبق من التعريفات نستنتج أن الحكاية الشعبية مجهولة المؤلف أي من تأليف جماعي، غير محددة المكان والزمان، وهي موجهة إلى كافة الشعب بجميع طبقاته الاجتماعية والثقافية، تعبر عن أحلامه وآماله، ونتيجة لذلك تبقى الحكاية الشعبية حية ومتناولة عبر العصور.

نشأة الحكاية الشعبية:

ليست الحكاية الشعبية حديثة النشأة بل هي عريقة وموغة في القدم ولذلك يصعب تحديد نشأتها، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإنسان وتاريخ ظهوره وهي عريقة بعراقة الإنسان⁽²⁾.

فمن الباحثين من يرى بأن الحكاية الشعبية نشأت من الأساطير حيث يقول:

" فالإنسان كان يعيش في عالم كله ألغاز، وكان عقله قاصراً عند إدراك كنهها، فالشمس التي كانت تشرق أمامه وتغرب في نظام عجيب، وتلك الرياح العاصفة التي تهدم أكواخه، وتقتلع زرعه، وتأتي على حيواناته وكذا البراكين والزلازل وما فيها من أهوال، كل هذا وما مثله

1 - عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار المعارف للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص 97.
2 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي، 2014/2015، ص 11

وقف أمامه الإنسان الأول وقفة الحيرة والرعب وكلنه في الأخير اهتدى إلى حل وقنع به واطمأن إليه، فمنح العالم الجماد وحاصر روحه، وتخيلته على عزار نفسه، يعيش كما يعيش، يأكل ويشرب وينام، وكان يرى الصخرة المنحدرة من قمة الجبل، والمرسلة كالقذيفة على كوخه فتهدمه، آدميا مثله، يناصره العدا ويستطيع أن يملكه، كما كان يرى في منامه أحلاما غريبة عن أشخاص ماتوا فتوهمهم أحيانا مثله في عالم آخر، وهكذا رأينا خيال هذا الإنسان الأول، يشتغل ويخترع، يفرض الفروض، ويسفر عن معضلات الحياة، فكان هذا العمل هو أول خطوة خطاها في سبيل إنشاء الأساطير، وما الأسطورة سوى قصة خرافية صاغها الإنسان البدائي على حسب ما أوحاه له خياله الضعيف⁽¹⁾.

فالإنسان البدائي وما صادفه من ظواهر طبيعية مختلفة بجهل سببها وبجهلها هي في حد ذاتها لجأ إلى تفسيرها تفسيراً أسطوريا كإجابة عن التساؤلات التي عجز عن إيجاد إجابة مقنعة لها.

اعتبرت أعمال الإخوة الألمان جريمة، بأنها واضعة الأساس لدراسة الخرافات والقصص الشعبية وقد جعل هذان من الحكاية زادا لا للشعب الألماني فحسب بل للعالم كله إذ اتجه كل واحد منهما إلى جمع الحكايات الشعبية الألمانية بشكل منتظم من الرواة في بداية القرن 19 م وجاء بعد ذلك ثيودور ينفي صاحب النظرية الهندية إذ توصل إلى أن الحكايات الشعبية نشأت أصلا في الهند⁽²⁾.

كما ترى عزاء مهنا: " أنه عادة ما يكون مصدر الحكاية الشعبية حكايات أخرى، كانت تروي من مئات أو آلاف السنين، ومن الممكن أيضا أن تكون بقايا أسطورية أو أفكارا أو معتقدات قديمة " ⁽³⁾.

فمن هذه الآراء نفهم أن للحكاية الشعبية أصول مختلفة ومتنوعة كحكايات شعبية أخرى مثلا قديمة، تولدت عنها حكايات شعبية جديدة وكانت أصلا لها.

1 - محمود تيمور، فن القصص دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، د ط، د ت، ص 09
2 - نهاري حنان، ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث الجزائري، بقرة اليتامى أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، تلمسان، 2015/2014، ص 13
3 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، المرجع السابق، ص 12

وجاء ثيودور بلفي صاحب النظرية الهندية أو الانتشار، فقد تتبع الطريق الذي شكلته الحكاية الشعبية الهندية شرقا وغربا في الآداب المختلفة، وتوصل إلى نظرية مفادها أن الحكايات الشعبية نشأت أصلا في الهند ثم انتشرت غربا إلى أوروبا عن طريق الانتشار، وسلم بأن الحكايات يمكن أن تنتشر من خلال هجرات الناس، كما لاحظ أنها انتشرت شفاها في أوروبا والصين⁽¹⁾.

فالحكاية الشعبية تمتاز بالانتشار والانتقال من مكان إلى آخر عن طريق تناقلها بالرواية الشفوية الأمر الذي ساعدها على الانتشار في كل ربوع العالم وقطعت مسافات طويلة وذلك نتيجة الهجرات والغزوات، فانتقال حكاية من مكان إلى آخر يدل على الانتشار السريع وسهولة انتقالها، فالحكاية الشعبية ليست حكرا على شعب بعينه إنما هي ملك للعامة فهي تختلط وتتكيف مع حكايات شعوب مختلفة البيئة حاملة في طياتها قيم وأفكار وعادات وتقاليد ومعتقدات اجتماعية ودينية خاصة بكل الشعب.

أما عزاء حسين مهنا ترى أنها لا يمكن تحديد الموطن الأصلي للحكايات الشعبية حيث تقول: " ومن المحال معرفة أين ومتى ولدت، وما دامت تعيش في كل مكان، وكل زمان دون تحديد زمني أو مكاني، ولكن هذه الحكايات لا نعرف مصدرها بالتحديد تعيش في ذاكرة بعض الرواة، فهي ثمار التأملات وتجارب الشعوب " ⁽²⁾.

وبعد كل هذه المحاولات من طرف الباحثين من أجل تحديد أصل الحكاية الشعبية إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، ويعود هذا لكون الحكايات الشعبية وجدت مع وجود الإنسان، فهي انعكاس بالمجتمع الذي عاشت فيه ونمت فيه.

فيمكن أن يكون موضوع أحد الحكايات في مجتمع ما هو الموضوع نفسه لحكاية أخرى في مجتمع آخر، وذلك نتيجة تشابه القضايا الاجتماعية والسياسية، والثقافية والنفسية، والدينية التي تعالجها الحكايات الشعبية، وبالتالي لا يمكن تحديد الموطن والنشأة لأي فن موغل في القدم.

1 - مريم حمدي . أصول الحكاية الشعبية . المرجع السابق، ص 13
2 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، المرجع السابق، ص 13

أنواع الحكاية الشعبية:

تعتبر مسألة تصنيف الحكاية الشعبية من القضايا الشائكة، فقد اختلف الباحثون في تصنيفها، فمنهم من انطلق من الموضوع الذي تعالجه الحكايات، ومنهم من انطلق من الشكل أو الغاية أو الطول.

" ومن المحاولات الأولى في تصنيف الحكاية الشعبية محاولة أنتي آرنى سنة 1910م وستيث طومسون حيث انطلقا من محتوى الحكاية، ثم جاء بعدهم تصنيف تيودور بنفي الذي انطلق من وظيفة الأثر القصصي وغيرها من التصنيفات "(1).

وعلى ضوء هذه التصنيفات ظهرت تصنيفات أخرى اعتمدت فيها على معايير مختلفة، ومن أهمها تصنيف " أحمد زياد محبك " فقد اعتمد في تقسيمه على : الحكاية الدينية، حكايات الجن والعفاريت، حكايات السحر والخوارق، وحكايات الانتقاد الاجتماعي، وحكايات الحيوان، وحكايات العظة والاعتبار، وحكايات الفكاهة والنثر.

كما اعتمدت " نبيلة إبراهيم " في تصنيفها على التقسيم التالي: الحكاية الهزلية، حكاية المعتقدات، حكاية الواقع الاجتماعي، حكاية الواقع الأخلاقي، ولم يختلف تقسيم " عبد الحميد يونس " عن تقسيم نبيلة إبراهيم بحيث قسم هو أيضا الحكاية إلى حكايات الجان، حكايات مرحلة، حكاية الحيوان، حكاية الشطار، السيرة الشعبية، الحكاية الاجتماعية.

1 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، المرجع السابق، ص 13

فكل باحث يحاول أن يميز الأشكال المتعددة للحكاية الشعبية وتصنيفها إلا أنها تبقى مسألة متشابكة يصعب الحسم فيها، وذلك لتداخل أنواع الحكاية الشعبية إذ نوهت نبيلة إبراهيم لصعوبة تصنيف الحكاية الشعبية في قولها " قد يعترض معترض بأن أي نتاج قصصي شعبي مكتمل يطلق عليه حكاية شعبية، ونحن إن كنا نرى هذا صحيحا إلى حد ما، إلا أننا نرى وجوب تحديد كل نوع شعبي "(1).

فالحكاية الشعبية هي كل ما تتجه الأوساط الشعبية وتتداوله في أمكنة وأوقات معينة.

وعلى ضوء ما تقدم سنحاول عرض أنواع الحكاية الشعبية:

أ- الحكاية الخرافية:

" تمثل الحكاية الخرافية شكلا قصصيا ذا طابع عالمي، يطلق عليه باللغة الفرنسية مصطلحي conte merveilleux و conte de fees، استخدم الدارسون عدة مصطلحات لتعيينه باللغة العربية من بينها: الحكاية العجيبة، الخرافة، الحكاية السحرية، حكاية الجن"(2). فهي حكاية خيالية تجسد أفكار ومعتقدات الإنسان وذلك عن طريق أدوار تؤديها شخصيات فلكلورية مثل الحيوانات، والعفاريت، والجنيات.... الخ، مليئة بالعناصر الخرافية كالسحر والتحول والمسح.

فمثلا فالحكاية الخرافية الجزائرية زاخرة بالسحر والتحول ونلمس ذلك في حكاية بقرة اليتامى " أين تحول الطفل إلى غزال بعد أن شرب من ماء العين.

" يسمى المجتمع التقليدي في الجزائر الحكاية الخرافية باللهجة العربية الدارجة حكاية وخرافة وخريفية، وبالأمازيغية أما شهوس، تروى عادة في سهرات السمر الليلية في نطاق الأسرة، في جو شبه طقوسي، عند موقد النار أو تحت الأغطية الصوفية أو الوبرية "(3).

1 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، المرجع السابق ص 91
2 - عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007
3 - عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية في " معنى المعنى " لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992

فهي التي كانت عماد السهرات في العائلات أين يجتمع الأطفال حول الجدة أو الجد أو الأم أو الأب للاستماع لما يروى لهم من حكايات أو خرافات تروي قصص خيالية تقودهم إلى عالم غريب عن عالمهم بشخصيات وأبطال أسطوريين، فهي " تصور عالم عجيب مليئاً بالسحر والسحرة والأدوات الخارقة والحيوانات التي تعقل وتتكلم أحيانا والجن والعفاريت "(1).

ب- حكاية الحيوان:

عن ما نقول حكاية الحيوان فهذا يعني أن الحيوانات هي شخصيات الحكاية إذ تلعب الحيوانات أدوار الحكاية فيضفي عليها الراوي خصائص بشرية فتتحدث وتفكر بطريقة تشابه آدميين، مع الاحتفاظ بخصوصيتها، فهي حكاية ذات مغزى خلفي هدفها النقد اللاذع للواقع المعاش عن طريق السخرية والاستهزاء والهزل.

" الدليل على ذلك أن القصة الشعبية الجزائرية لم تخلو من هذا الطابع فمثلا قصة عزة ومعزوزة حيث تجمع هذه القصة بين المرح والهزل من جهة وبين الموعظة من جهة أخرى، فمغزى هذه القصة هي عدم وضع الثقة في أي كان وبالتالي نستنتج أن حكاية الحيوان لها بصمة في الحكاية الشعبية الجزائرية لما تحمله من مقومات وأصول تربوية وأخلاقية تهدف إلى توعية الفرد "(2).

" ويبدو أن الإنسان قد وجد في الحيوان عفوية، فاستنساخ أن يجعله في مخيلته صنعة يسبغ عليه ما يشاء أو يظهره بالكيفية التي يريد، فهو يظهره ذكيا أو بليدا، أو طيبا أو شريرا أو قويا أو ضعيفا، أو وفيا أو غادرا "(3).

فمنذ القدم والإنسان والحيوان تجمعهم علاقة وصلة وطيدة، إذ يعد الحيوان الركيزة التي يعتمد عليها الإنسان في حياته اليومية، حتى رآه هو الجدير بتقديم الأدوار في حكاياته الشعبية.

1 - آمال بشينية، السلطة في المحكى الشعبي الجزائري، حكايات الشرق الجزائري ، أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة 2010/2009
2 - عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، القاهرة، 1968، ص
3 - هادي نعمان الهيبي، ثقافة الأطفال، مطابع الرسالة، الكويت، مارس، 1988

ت- حكايات الواقع الاجتماعي:

إن حكايات الواقع الاجتماعي تصب في موضوعات اجتماعية ونفسية التي يعيشها الفرد بحيث تسرد حكايات الواقع الاجتماعي أحداث واقعية مرت على فئة معينة وذلك باللجوء إلى أشخاص واقعيين عند إلقائها أهم ما يميزها المغزى والحث على التحلي بالصبر والأخلاق الحميدة⁽¹⁾.

معنى هذا أن الحكاية الشعبية تسرد الواقع المعاش بمختلف أبعاده: الاجتماعية، الدينية، الاقتصادية، الثقافية.

فهو نوع سردي شعبي له صلة بالواقع اليومي، كما أنها أكثر ارتباطا بالشعب والجماعات، يعالج هذا النوع من الحكايات مسائل اجتماعية دون اللجوء إلى استعمال عناصر غيبية غير واقعية.

ث- حكاية البطولة:

حكاية البطولة هي سرد لتاريخ حافل بالحروب والمغامرات صنعها أبطال خلدت أسماؤهم في مثل هذا النوع من الحكايات فهي " تمجد بطولاتهم النادرة لما تصوغه لهم من قصص عجيبة تنوه بشجاعتهم الخارقة وتسبغ عليهم من سمو الأخلاق وجودة المزايا ما يرفعهم إلى المثوى الرفيع من النماذج الأساسية المتميزة"⁽²⁾.

ج- حكاية التسلية:

بعض حكاية التسلية من أهم أنواع الحكاية الشعبية، فهي تجذب إليها السامعين بشكل ملفت بالنظر لما تحتوي عليه من طرائف ونوادر تضحكهم وتزيد من شأنهم وإمتاعهم " إذ

1 - نهاري حنان، الغازي هاجر، ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث الجزائري، المرجع السابق، ص 20
2 - روزلين ليلي قريش، القصة الشعبية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 111

تعد التسلية أهم أهداف القصة الشعبية لأنها بقيت طويلا الوسيلة الوحيدة لتسلية الجماهير، فالقصة الخاصة بها تنصف بإثارتها فضول جماعة المستمعين وشد انتباههم حتى النهاية"⁽¹⁾.

ح- الحكاية الوعظية:

تعد الحكايات الوعظية من الحكايات الداعية إلى التمسك بالقيم الأخلاقية الفاضلة والبعد عن الأخلاق السيئة والدانية، ويكون هذا عن طريقة سرد تجارب البشر التي تحمل في طياتها حكما ونصائح أحسن المبدع الشعبي تقديمها في قالب حكائي استحسنه السامع وأخذ منه قسطا لا بأس به من العبر والنصائح.

" يضع القصص في هذا النوع من الحكايات الشعبية خلاصة فكره ونظراته الأخلاقية فيعظ الآخرين ويلفت نظرهم بالحكاية المقنعة إلى ضرورة اعتمادهم جادة الأخلاق وابتعادهم عن الصفات السيئة "⁽²⁾.

مميزات الحكاية الشعبية

تتميز الحكاية الشعبية بجملة من الخصائص أكسبتها سمة الانفراد عن بقية ألوان الأدب الشعبي الأخرى، سواء من ناحية الشكل أو المضمون، ويمكن تحديد أهم تلك المميزات التي تتميز بها الحكاية الشعبية على النحو التالي

• القدم والعرافة:

تعتبر العرافة والقدم من أهم ملامح الحكاية الشعبية " وظهرت الحكايات الشعبية المروية قبل عصر التاريخ بآمد بعيدة "⁽³⁾، أي أنها ليست ابتكار جديد بل هي وليدة عصور بعيدة.

1 - روزلين ليلي قریش . المرجع السابق ، ص 205
2 - طلال حرب، أولية نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص 134
3 - هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعارف، الكويت، 1988، ص 185

• المرونة:

تتميز الحكاية الشعبية بالمرونة في بنيتها، " فهذه المرونة تجعلها قابلة للتطور يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها، وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد تبعاً لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية "(1).

• مجهولة المؤلف:

تتسم الحكاية الشعبية بمجهولية المؤلف وذلك لأنه نوع أدبي تتسم بروح الجماعة " فالحكاية الشعبية هي أحداث سیردها راوية في جماعة من المتلقين، وهو يحفظها مشافهة عن راوية آخر "(2).

• الانتقال الشفهي:

تعتمد الحكاية الشعبية على الرواية الشفوية " هي تلك الحكايات والمأثورات التي اعتدناها من جيل إلى جيل عن طريق التواتر بالحكي أو الرواية الشفهية "(3)، ولذلك فهي خالدة عبر الزمان والمكان.

• الشعبية:

تتسم الحكاية بالشعبية وذلك لأنها " تنحدر من أصول شعبية شكلاً ومضموناً، فهي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي، وبلغت شعبية فهي وعاء فني يحتوي آلام وآمال وطموحات الشعب "(4).

1 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، المرجع السابق. ص 18
2 - أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005، ص 19
3 - موسوعة الفلكلور
4 - مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، المرجع السابق، ص 19

• البساطة:

الحكاية الشعبية تغلب عليها سمة البساطة لأنها تعبر عن عقلية الشعب ومزاجه البسيط " إنها تتميز بالبساطة في التعبير والإيجاز في المعنى "(1).

إن سمات الحكاية الشعبية هذه خولت لها مكان الصدارة على معظم أشكال وأجناس الأدب الشعبي وجعلتها الأكثر ذيوعا وانتشارا فهي نتائج مخيلة الشعب التي عبر فيها عن تجاربه الإنسانية وعبر فيها عن آماله وطموحاته.

1 - برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة الميالية، دراسة ميدانية – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، جامعة المسيلة، 2012/2011، ص 32

الفصل الثاني

الأنظمة القرايية في الحكاية الشعبية بمنطقة الطارف

تمهيد:

إن المجتمعات العربية
لـ يحتفظ بالبنية التقليدية
في معالم الحياة الاجتماعية في أوساطه الريفية والحضرية، وبقاء العديد من الرواسب التي
تغذي النظام العائلي في ظل بيئة المدينة، وهذا بالرغم مما تعرفه الحياة الحضرية من
تغيرات ملموسة كانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل والتي كسرت جملة من الموانع

والحواجز السائدة في أفكار الناس الحضر من رقابة للأهل وانحصر للسلطة الأبوية، وتراجع للعادات والتقاليد العائلية وهذا بفعل التحولات الراهنة.

إلا أن البنى الاجتماعية العائلية كانت الأقل تأثر بهذه التحولات لأن الأسرة الجزائرية عامة والطرفية خاصة مازالت محكومة بمقاييس المحرمات الجنسية والدينية ومقيدة بعلاقات القرابة وسيطرة الأب.

" فالعائلة هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع إذ يتكون المجتمع من مجموعة عوائل تعيش سوية وتربطها علاقات اجتماعية قوية تتأصل بالصلات التي تجذب الأفراد بعضهم إلى بعض، وكما أن العائلة مهمة للمجتمع، فإن المجتمع مهم للعائلة إذ تكون لها لغة ودين وعادات وتقاليد وقيم وتراث وآمال وأهداف تسعى لتحقيقها، علما بأن العائلة تعد حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع وأنها مصدر السمات والخواص التي تميز كل من الفرد والمجتمع على حد سواء "(1).

فالعائلة هي نظام تأسيسي لجماعة من الأفراد تربطهم علاقة قرابة والتي هي علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة، حيث لا تقتصر القرابة على علاقات العائلة والزواج فقط بل هي أيضا تنجم عن علاقات المصاهرة، فهي تعمل على استقرار المجتمع البشري واستمراره لذلك حظيت بأهمية كبرى داخل البناء الاجتماعي إلى أن صورها لنا المبدع الشعبي في مجموعة من الحكايات الشعبية حيث جعلوا العائلة والعلاقات القرابية مواضيع أساسية في أغلب الحكايات مثل حكاية بقرة اليتامى وسميمع ورقيقع وغيرها من الحكايات الشعبية التي عالجت مواضيع عائلية مختلفة بغية الحفاظ على أهم المبادئ الأسرية كالاخترام بين الزوجين أو الأخوين والمودة بينهما، وضرورة صلة الرحم " لأن ديننا الإسلامي حرص على تلك العلاقة بين ذوي القربى والأرحام، لما في ذلك من أهمية بالغة في بناء المجتمع القوي المتماسك، فالتألف والترابط

1 - رشيد غنيم وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية سوتير، الإسكندرية، جامعة بيروت العربية، ط1، 1429هـ/2008م، ص 11

بين أفراد المجتمع بصفة عامة وبين ذوي القربى والأرحام بصفة خاصة، من أهم الدعائم اللازمة لصالح المجتمع الإسلامي⁽¹⁾.

فقال الله تعالى {واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجيد والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت إيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً} (2).

حكاية عائشة وعلي:

ملخص المتن الحكائي:

1 - مها محمد عرفة سكيك، ذو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم " دراسة موضوعية "، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010، ص 04
2 - سورة النساء، الآية 36

تحكي حكاية عيشة وعلي أن عيشة وعلي ماتت أمهما وتزوج والدهما بإمرأة أخرى كانت شريرة الطباع، أقنعت زوجها أن يبيع أولاده في السوق، وبعد تنفيذ حيلة محكمة أهمل الزوج أولاده في الجبل، بعد شهر من تركهما عاد الأب ليرى حالة أولاده فوجدهم في أحسن حالة، إذ تكفلت بقرة وحشية بإطعامهما وإيوائهما، ولما علمت الزوجة الشريرة بالأمر، أرادت أن تبعث ابنتها حتى تنعم معهما بحليب البقرة الوحشية، إلا أن هذه الأخيرة منعتها من ذلك وألحقت بعينها الأذى، مما أثار غضب أمها التي عملت على قتلها وقتلتها فعلا، وفي الصباح الموالي وجد الأطفال نخلة قد نبتت بجانب جذع البقرة، وتكفلت بإطعامهما وإيوائهما، وبعد شهر علمت المرأة الشريرة بالأمر، فبعثت ابنتها حتى تستفيد حتى هي كذلك من تمر النخلة، إلا أن هذه النخلة رفضت أن تمدّها التمر بل ألقت بها أرضا حتى تكسرت رجلها، مما أغضب أمها فعزمت على قطعها، وكان لها ما أرادت بمساعدة الدبار، فأصبح رجليهما عن تلك المنطقة أمرا حتميا.

وفي طريقهما اشتد بهما العطش، إلا أن عائشة لم تقبل أن يشربا من العيون المائية الحيوانية، لكن علي لم يصمد واحتال عليها وشرب من عين الغزال فتحول إلى غزال وصعد إلى الجبل، واصلت أخته طريقها، ولما تعبت صعدت شجرة عالية ونامت، وفي الصباح ولما جاء خدم السلطان لأخذ الماء رأوا جمال وجهها على سطح الماء فرجعوا إلى السلطان مدهوشين لإعلامه بحسنها وجمالها، فقرر إحضارها إليه وبمساعدة الستوت تمكن من ذلك، وتزوج منها، وبعد مدة لحقت بها زوجة والدها وابنتها العوراء ودبرت مكيدة أخذت بعدها العوراء مكان عائشة إلى أن يكشف السلطان المكيدة فيقرر ذبح البنت العوراء وإرسالها إلى أمها وأخرج عائشة وأولادها من البئر وكل ذلك بفضل أخيها الغزال، وعاشوا كلهم حياة هنيئة.

إن حكاية عائشة وعلي هي حكاية عالمية تتعدد طرق حكايتها حسب المناطق، حيث نجد في الجزائر عدة روايات بأسماء مختلفة لهذه الحكاية، ففي بعض المناطق يطلق عليها عيشة قاتلة أمها، بالإضافة إلى روايتي " لونجة " و " عائشة وعلي " وهذا الاسم الأكثر شيوعا في منطقة الطارف، إلا أن اسم " بقرة اليتامي " الأكثر تداولاً في الدول العربية عامة

والجزائر خاصة، حيث تم إصدار هذه الحكاية على شكل فيلم جزائري بعنوان " بقرة اليتامى " حيث لاقى إقبال من قبل المشاهدين نظرا للقضية الاجتماعية التي تطرحها قصته والمشاركة بين كل المجتمعات المتمثلة في علاقة زوجة الأب مع ربائبها.

وقد أحصى محمد الفاسي حكاية عائشة وعلي أو بقرة اليتامى كما هي معروفة خمسمائة رواية تتفق في جوهرها، وهي حكاية اليتيمة التي تعاملها زوجة الأب بقسوة، ويقع اختيار الأمير على الفتاة للزواج، فيسمى في المغرب " عائشة رماد "، ويسمونها الفرنسيون سندريلا (cendrillon)⁽¹⁾.

فهي من أكثر الحكايات الشعبية الخرافية شهرة على مستوى منطقة الطارف معروفة لدى الكبير والصغير حيث تتقاطع مع الحكاية الغربية التي تدعى "blanche neige" ببيضاء الثلج⁽²⁾ وذلك من حيث غياب الأم أي موتها واضطرار الأب للزواج مرة ثانية والمعاملة السيئة التي تتعامل بها زوجة الأب مع ثلجة، وهي موروث اجتماعي جسدت علاقات اجتماعية قرابية واضحة المعالم وسنحاول في هذه الدراسة على استخراجها.

نظام القرابة:

تساعد الموتيفات الكاشفة عن علاقة القرابة الدموية وغير الدموية في بناء النص، ولفهم نسقها الاجتماعي وطبيعة العلاقات بين الأفراد السائدة في ذلك المجتمع وفي أغلب الحكايات نجد نصا استهلاليا يقدم لنا شخصيات الحكاية والعلاقة بينهم مثلما نجده في حكاية " عائشة وعلي " فيقول الراوي:

" مالا أسيدي عن حاجاك على عيشة وعلي ماتت أمهم وهم صغار، راح باباهم إزوز بمرا أخرى، لمرا هاذيك ما تحبهمش " ⁽³⁾.

1 - محمد الفاسي، وحي البنية، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط، 1970، ص 125
2 - أمال بشينية، السلطة في المحكى الشعبي الجزائري، حكايات الشرق الجزائري، أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2010/2009، ص 107.
3 - ينظر ملحق الحكاية، ص 94 .

من خلال هذه الافتتاحية نفهم أنه هناك نوعين من العلاقات سنتطرق إليها بعد ذكر شخصيات الحكاية:

الأم المتوفية، الأب، زوجة الأب الشريرة، عائشة، علي، البنت العوراء، السلطان، الستوت.

أولاً: القرابة الدموية / العلاقات الودية

- الأم المتوفية / عائشة وعلي
- الأب / زوجة الأب الشريرة
- الأب / عائشة وعلي (أبناء الزوجة الأولى)
- زوجة الأب / الابنة العوراء
- عائشة / علي
- السلطان / زوجته عائشة
- السلطان / علي

وفي مقابل هذه العلاقات التي تتسم بالحب والتعاون وفعل الخير هناك علاقات أخرى سلطوية فرضها الوسط الاجتماعي.

ثانياً: القرابة الغير دموية / العلاقات التسلطية

- زوجة الأب / الأب
- زوجة الأب / عائشة وعلي
- الأب / عائشة وعلي
- الأم / البنت العوراء
- البنت العوراء / عائشة
- السلطان / زوجة الأب وابنتها العوراء
- الأب / السلطان (الصهر)
- الأخ (علي) / السلطان (زوج الأخت)

• السلطان / علي (أخ زوجته)

تكشف لنا الحكاية عن حضور نوعين من العلاقات الاجتماعية، تجسد العلاقة الأولى مفهوم الأسرة كوحدة اجتماعية تتألف من والدين وأبنائهما توحدتهما رابطة دموية حميمية قوية، إذ هي علاقات حاضرة في أي مجتمع وفي أي عائلة تحكمها مشاعر الأبوة والأمومة أو الأخوة، أما العلاقة الثانية فهي عكس الأولى حيث برزت علاقة التسلط والاستبداد التي مارستها زوجة الأب الشريرة على اليتيمين ووالدهما الذي كان يرضخ لطلباتها حيث بينت لنا هذه المواقف والحركات الانتقالية على طبيعة النظام الاجتماعي الذي كان سائدا في مجتمع الحكاية، إذ نميز حضور نظامين اجتماعيين وهما:

(1) النظام الأموسي:

وهو النظام الذي يسير الحكاية في البداية حيث كانت الزوجة الشريرة هي المتحكمة في تسيير الأمور والأحداث، فقد مثلت المرأة حضورا بارزا في مجتمع الحكاية، إذ بمجرد اختفاء دور الأم بوفاتها تم تعويضها بزوجة ثانية مارست قانون الاستبداد والظلم والتحكم سواء مع زوجها أو مع ربائبها وحتى ابنتها العوراء التي سيرتها حسب أوامرها، وهذا ما جعل هذا النظام واضح المعالم، بالإضافة إلى قيام الأخت عائشة برعاية أخيها علي عندما كانا في الغابة وهنا برز النظام الأموسي بشكل واضح نتيجة غريزة الأمومة المنغرس في الأخت من أمها، فالزوجة الأولى ظل حنانها وأمومتها يتبعان ابنيها عائشة وعلي حتى بعد وفاتها من خلال البقرة والنخلة وابنتها عكس الزوجة الشريرة التي أظهرت سوء نواياها ومعاملتها السيئة مع أبناء زوجها وذلك نتيجة الغيرة والأنانية التي ميزتها " فالغيرة مرض روحي شأنها شأن الانفعال العاطفي، فهي مجرد تمثيل يمكن مقاومته بقوة الإرادة والتمارين الروحية "(1).

حيث أظهرت زوجة الأب وابنتها غيرتهما وحسدهما من عائشة عند تزوجها للسلطان من خلال محاولتها لقتل عائشة ورميها في البئر. لأن عواقب الكره والغيرة والأنانية وخيمة إذ

1 - حميد قرين، عش يومك قبل ليلك، ترجمة: السعيد بوطاجين، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2008، ص 199.

يلحق بصاحبها الأذى فإن نهاية الزوجة الشريرة كانت مأساوية بقتل السلطان ابنتها وبعثها لها في قفة.

(2) النظام الأبوي:

جاء النظام الأبوي بظهور السلطان وزواجه من عائشة وإنقاذه لعلّي أخ زوجته وأيضا عند قيامه بقتل البنت العوراء وإرسالها إلى أمها الشريرة، وهو عالم جديد في الحكاية، يقوم على كلمة الرجل والذي هو السلطان وحكمه مقارنة بالعالم الأول (زوجة الأب)، فالنظام الأبوي هو النظام الذي تشير عليه أغلب المجتمعات بما فيها المجتمع الطارفي حيث تنسب السلطة إلى الأب أو الأخ أو الزوج الذي يتكفل بجميع شؤون العائلة والبيت وتوفير الأمن والاستقرار للعائلة، حيث تقول في هذا السياق إليزابيث بادنتر Elisabeth Badinter " البطريكية لا تشير فقط إلى الأسرة المؤسسية على السلطة الأبوية، فهذه الكلمة تشير أيضا إلى كل الهيئات الاجتماعية المتخذة من سلطة الأب منبعا ومثالا لها، أمير المنطقة أو رئيس القبيلة لهما نفس السلطة على أفراد الجماعة التي يمارسها الأب داخل أسرته "(1).

فقد ظهرت سلطة السلطان الذي مثل دور الرجل العربي المسير لعائلته، عند إرجاع علي رغم أنه متحول إلى غزال إلى أخته عائشة لأنه لم يستطع أن ينام وعائشة دائما تبكي فراق أخيها، بالإضافة إلى دوره البطولي عند إخراجه لزوجته من البئر وقتله لمن كان سبب ذلك والانتقام منه والعيش أخيرا في هناء وسلام وسط جو عائلي يملؤه الحب والحنان، بعيد عن الكره والأنانية.

" وقعدت عيشة في دارها مع السلطان ومع أولادها وخوها " (2).

تجسد الحكاية الشعبية " عائشة وعلي " في موقفها الافتتاحي هيمنة النظام الأسري الأموسي، بينما تقدم لنا النظام الأسري الأبوي في مراحل نموه، أما نهاية الحكاية فتجعل النظام الأسري الأبوي ينتصر مبشرة بسيادته، وذلك عندما تجعل السلطان يسيطر في النهاية

1 - Fromtières du pouvoir, collection " les textes du sujet " espace phepas édition, ESC Nantes atlantique octobre, 1994, p66.

2 - ينظر ملحق الحكاية، ص95.

والذي حقق العدل وأعاد الأمور إلى وضعيتها الطبيعية فإن حكاية بقرة اليتامى صورت لنا قيم تتعلق بالأسرة الأبوية التي مازالت موجودة حتى يومنا هذا.

إن المغزى من حكاية بقرة اليتامى وسبب اختيار الراوي لهذا الاسم كامن في الدور الذي قامت به البقرة، فلقد قامت مقام الأم الحنون حيث كانت البقرة كالأم تفعل كل ما بوسعها من أجل الطفلين ومن أجل أن يكونا سعيدين وبصحة جيدة.

حكاية السلطان وأولاده:

ملخص المتن الحكائي:

تدور أحداث هذه الحكاية حول بنت تمت وأختها الكبيرتين أن يتزوجن من السلطان وتهديه كل واحدة منهن شيئاً مقابل الزواج بها، فتحققت أمنيتهن وتزوج السلطان بكل واحدة منهن على حدى لكنه سرعان ما قام بطرد الأختين الكبيرتين جراء سوء تصرفهما، بينما البنت الصغرى أوفت بوعدها للسلطان وأنجبت له أولاد يحملون اسمه لكن الفرحة لم تكتمل في هذا الأثناء لأن ضررتها العاقرتان غارتا منها ودبرتا لها مكيدة للتخلص منها ومن أولادها وجعلت السلطان يظن بأنها أنجبت له كلابا بدل الأطفال فعاملها معاملة الكلاب وطردها من القصر وجعلها ترعى الغنم وتعيش مع الكلاب، وبعد مرور عدة أيام عثر الصياد على صندوق في البحر فيه أولاد الذين سرقتهم الستوت من المرأة المسكينة وفرح بهم وشكر الله رزقه به وحملهم إلى زوجته العاقر وقام بعنايتهم وتربيتهم إلى أن كبروا وسمعوا من ابن الجيران أنهم ليسوا أبناء حقيقيين لتلك العائلة، فذهبوا إلى الصياد وسألوه عن الأمر فبكى

وحكى لهم القصة فقاموا بتوذيعة وتوذيعة زوجته وخرجوا يبحثون عن أمهم المسكينة التي وجدوها في حالة يرثى لها فقاموا بتقبيلها وتحضينها وحملوها إلى قصر السلطان وحكوا له القصة كاملة فعرف أخيرا بأنهم أولاده وأن زوجته أوفت بعهد لها وأنجبت له الأولاد فقام بطلب العفو والسماح منها وانتقم من الزوجتين والستوت بحرقهم بالنار حتى الموت وجمع زوجته وأولاده في القصر وعاشوا حياة سعيدة.

نظام القرابة:

تنتفح الحكاية غالبا بجملة استهلالية تعرف متلقيها بالنظام العام لهذه الحكاية ونمط العلاقة القائمة بين شخصياتها.

فيقول الراوي في هذا النص " مر زمان وجا زمان وفي وحد النهار كانت عزوزة عندها ثلاثة بنات ويتمنوا باه يتزوجوا وحد السلطان"(1).

وعلى ضوء هذا النص الافتتاحي نعرفنا على الشخصيات الرئيسية للحكاية وهي الأسرة المكونة من الأم وبناتها الثلاثة (البنت الكبرى – البنت الوسطانية – البنت الصغيرة).

بالإضافة إلى تعيين الشخصيات الرئيسية للحكاية، فقد حدد لنا الأمنيات التي تمنتها كل بنت من البنات الثلاث.

" فزت لكبيرة وقالت لو كان يزوز بيا نايا نعيشلها عايلة، قاتلها الوسطانية لو كان يديني نايا من غدوة ننسجله برنوس، وقالت الصغيرة لو كان ياخذني نايا نجيله حسن والحوسين والشمس بين خطين "(2).

تكمّن ضمن هذه الأسرة علاقات قرابة دموية تظهر من بداية الرواية وعلاقات أخرى غير دموية تبرز مع الأحداث الواقعة داخل النص.

1 - ينظر ملحق الحكاية، ص 110

2 - ينظر ملحق الحكاية، ص 111

حيث تطرح هذه الحكاية موضوع شائك سائد في المجتمعات قديما ألا وهو موضوع تعدد الزوجات وذلك تبعا لشريعتنا الإسلامية وديننا الحنيف الذي أحل للرجل أن يتزوج أربعة نساء، إذ تقول الرواية:

" وناس بكري كانوا يدوا بالأربعة "(1).

فقد عبرت الحكاية عن روابط أسرية سائدة في المجتمع الحكائي وهي الزواج كعلاقة شرعية لأن الزواج هو عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا غايته إنشاء رابطة الحياة المشتركة والسبل"(2).

أولاً: علاقة القرابة الدموية

- العجوز / بناتها (الكبيرة – الوسطى – الصغيرة)
- السلطان / البنت الكبيرة
- السلطان / البنت الوسطى
- السلطان / البنت الصغيرة / الأولاد (حسن وحوسين والشمس بين حيطين)
- السلطان / الزوجتين الأخرتين
- الصياد / زوجته

ثانياً: علاقة القرابة الغير دموية

- زوجة السلطان (البنت الصغيرة) / الضرتان
- الضرتان / الستوت
- الضرتان / أولاد السلطان

ثالثاً: علاقة قرابة عن طريق المصاهرة

- العجوز / السلطان

1 - ينظر ملحق الحكاية، ص 110
2 - ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف-أنموذج)، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 24.

رابعاً: القرابة المصطنعة

• الصياد وزوجته / أولاد السلطان (التبني)

تكشف لنا الحكاية عن تجلي الهيمنة الذكورية التي قضيت على السلطة الأنثوية إذ كانت المرأة في هذه الحكاية هي الضحية باعتبارها جنسا مهماً يجلب العار وهذا نتيجة الأفكار الراسخة في الذاكرة الاجتماعية منذ العصور الجاهلية فكثيراً ما تكون المرأة ضحية مجتمع جاهل يحوي رجلاً ظالماً رغم الدين الإسلامي الذي أنار العقول للأسف لا تزال عقول أخرى يكسوها الظلام.

" فكثيراً ما تقع المرأة ضحية رجل عابث، فيسلم الرجل لأنه يمثل الجانب القوي، الجانب القاهر في المجتمع وتحمل المرأة وحدها الذنب فيعاقبها المجتمع بالطرق المختلف ويرمي بها في معظم الأحيان إلى الهامش ويكون مالها ومصيرها السقوط النهائي "(1).

فابظلم والقهر لاقت المرأة مصيرها من قبل رجل كان سلطان الكل يخاف حكمه واستبداده، حيث كشفت لنا مواقفه عن طبيعة النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في المجتمع الحكائي آنذاك والذي هو:

النظام الأبوي:

فقد تجلت السلطة الأبوسية أو الهيمنة الذكورية في حكاية " السلطان وأولاده " من خلال حكم وسيطرة السلطان على زوجاته وهم أقرب الناس إليه إلا أن معاملته لكل منهن كانت ظالمة، فهو كان يتزوج ويطلق إلى أن توصل به الأمر أن يتزوج الثلاث أخوات لكنه طلق البنت الكبرى والبنت الوسطى وأبقى على البنت الصغرى إلا أن هذه الأخيرة لم تسلم من ظلمه، فقد صدقت عادة السلطان في قولها " أن المرأة قد كتبت عليها أن تحيا تحت هيمنة الرجل وأن لا تكون لها أية سلطة "(2).

1- مصطفى الفاسي، البطل في القصة التونسية في الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د ط، 1985، ص 36.

2 - عادة السمان، الأعمال غير الكاملة (كتابات غير ملتزمة)، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط1، 1980، ص 44

وهذا ما بينته الحكاية من سلطة الرجل الذي هو السلطان على المرأة والتي هي زوجته ورضوخها إلى أوامره وقراراته حتى وإن كانت خاطئة، فهذه العلاقات الأسرية والأنظمة الاجتماعية التي كانت شائعة قديما في المجتمعات العامة والمجتمع الطارفي خاصة، والتي هي امتداد للعقلية الجاهلية التي وئدت البننت خوفا من العار، حيث كانت الهيمنة الذكورية نتيجة الأفعال الشنيعة التي مورست في حق المرأة.

كما أشارت الحكاية إلى وضعية المرأة السيئة نتيجة معاملة الرجل المستبد لها عندما لا تتجلب له الأولاد لكي يحملون اسمه فما بالك حين تتجلب زوجة السلطان عوض الأولاد كلاب " مالا كي جا النهار إلى راح تولد فيه عيطو هاك النساء للستوت جات وجابت معها زوز جرا تاع كلبة وحطت في بلاصتهم الكلاب بلا ما يفيقوا"(1).

إن قيمة المرأة في المجتمع تتحدد بكثرة الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور فهو من العوامل الهامة في رفع شأن المرأة أو الزوجة عند زوجها وأهل زوجها لأنها بإنجابها للذكور حافظت على السلالة الأبوية واسم العائلة، فبمجرد سماع السلطان بأن زوجته أنجبت جراء بدل أولاد فإن معاملته مع زوجته تغيرت وتحول ظالما " قلق هكا السلطان وروح لمرته المسكينة دفل عليها وسبها ولعنها وزفتها وسرحها بالغنم للشر والعطش وسحتها مالدار وخلاها عايشة مع الكلاب تاكل وترقد معاهم وضراتها يضحكوا عليها "(2).

كما تجلت سلطة السلطان في انتقامه من زوجتيه الشريرتين والستوت وقيامه بحرقهن بالنار حتى الموت وذلك عقابا لهن عن فعلتهن الشنيعة في زوجته وتفريقهما عن أولادهن.

قدمت لنا هذه الحكاية نموذجا لسلطة الزوج وتفريقه في معاملته لزوجاته بسبب إنجاب الأولاد، ففي حكاية السلطان وأولاده يرتبط السلطان بعلاقة قرابية مع زوجته وأبنائه الثلاث وهي قرابة دموية لأنهم أبنائه الحقيقيين، إلا أن الأبناء تربطهم علاقة قرابة غير دموية مع الصياد وزوجته اللذان قاما بتبني الأولاد حيث جمعت بينهم علاقة ودية حميمة رغم معرفتهم بالحقيقة المرة كون أنهم غير أولادهم إلى أن اكتشف الأبناء الحقيقة وعادوا إلى عائلتهم في

1 - ينظر ملحق الحكاية، ص 110
ينظر ملحق الحكاية ص 111.

نهاية الحكاية " وولت هاك المرا المسكينة عايشة مع السلطان وولاده في هاك القصر كأهل العادة وخير مالعادة "(1).

فقد تميزت علاقات القرابة هذه بصفة الأبوة والأمومة والأخوة وغيرها والتي تتسم بالمحبة لكنها امتزجت في نفس الوقت بالسيطرة والاستبداد المكومة في أفكارهم نتيجة الترسبات الفكرية المتوارثة عن المجتمع.

حكاية رقيقع وسميمع:

ملخص المتن الحكائي:

كان الأخوان رقيقع الذكي وسميمع الغبي لا يفترقان أبداً، وذات يوم أخذوا طريقاً واحداً، وأثناء سيرهما اقترح رقيقع على أخيه اقتراحاً، كانت نتيجته الافتراق، إلا أن رقيقع زود أخاه بوصية تحميه من المهالك إن ألت به، ولأنه غبي لم يحسن العمل بها، مما أوقعه في مصائب كبيرة تدخل أخوه في الأخير وخلصه منها جميعاً.

نظام القرابة:

ابتدأت الحكاية رقيقع وسميمع بنص تمهيدي مثل باقي النصوص الواردة في الحكايات السابقة الذكر، عرفنا من خلاله شخصيات الحكاية وصلة القرابة التي تجمع بينهما، فيقول الراوي:

" مالا وحد النهار رقيقع وسميمع، هوما خاوة، يمشوا في طريق وحدة ... "(2).

1 - ينظر ملحق الحكاية، ص 110

2 - ينظر ملحق الحكاية، ص 116

على ضوء هذا النص التمهيدي تعرفنا على أن الشخصيات الرئيسية لهذه الحكاية هما أخوين اثنين يدعا " رقيقع وسميمع " حيث ظهرت في الحكاية علاقة القرابة الدموية والمتمثلة في الأخوين (علاقة أخوة) وعلاقة قرابة غير دموية بين الأخوين والأبرق عينية وأفلج سنيه ولعزوز والسبع ذراري.

أولاً: علاقة القرابة الدموية

- رقيقع / سميمع (علاقة أخوة)

ثانياً: علاقة قرابة غير دموية

- أبرق عينية وأفلج سنيه / رقيقع
- أبرق عينية وأفلج سنيه / سميمع
- سميمع / لعزوز / سبع ذراري

فالأخوين تربطهم علاقة أخوة حقيقية، فرغم الفرق الذهني الموجود بينهما " رقيقع لفحل وسميمع لخالي "(1)، إلا أنهما متفقان مع بعضهما البعض وتربط بينهما مشاعر أخوية كلها حب وشفقة وتعاون.

كلما امتاز رقيقع بحسن احترامه لعجوز المسنة التي رعاها وحملها على ظهره دون شكوة، وعطفه على الأطفال وجمعه للعصافير لهم في كل يوم لإطعامهم وإرضاء أبرق عينية وأفلج سنيه والذي حذره منه أخاه، فهي علاقة احترام وطاعة لأن العجوز التي يحملها فوق ظهره هي قادرة على المشي لوحدها لكنه قد احترم سنّها لقوله صلى الله عليه وسلم " احترموا كباركم ووقروا صغیرکم ".

إلا أن حب سميمع لأخيه لم يجعله يتحمل مشقة أخيه وعنائها، مما دفع به إلى الانتقام وذلك بحيلة منه جعلته يعذب العجوز إلى أن طلبت منه أن تمشي على رجلها أفضل من حملها

على ظهره، وقتل الأطفال والعجوز لكي لا يكونوا عبئا على أي شخص آخر وذلك انتقاما من الشرير أبرق عينيه وأفلج سنيه وتخليص الناس من شره.

وهكذا كانت العلاقات القرابية في مجتمعاتنا ميزتها الحب والعطف واحترام وتقدير الكبير والصغير والأخذ بالتأثر للمظلوم والانتقام له، فالأخ هو سند أخاه إذ كلنا إخوة في الإسلام، فما بالك بأخاك من رحم أم واحدة.

حكاية الراجل إلي يضرب مرتو:

ملخص المتن الحكائي:

تزوج رجل عجوز من امرأة صغيرة السن، وكان دائما يضربها، دون أن تشكيه لأحد، لأنها من عائلة أصيلة، وبقيت المسكينة على تلك الحال إلى يوم مروا خدم السلطان أمام بيتها، بحثا عن طبيب لإنقاذ ابنة السلطان وبعد أن سقتهم الماء، أخبرتهم أن زوجها هو الطبيب الذي يمكن أن يشفي ابنة السلطان، وأحاطتهم علما إنه لا يقوم بعمله ذاك إلا تحت الضرب المبرح.

وبعد العثور عليه، تم أخذه إلى حضرة السلطان، فامتنع عن مداواة ابنته، فألحق به وإبلا من الضرب، وبالفعل تمكن من مداواتها، فانتشر خبره بين أهالي بلاد السلطان فجاءته المرضى من كل صوب وحذب، فامتنع ثانية عن مداواتهم فنال نصيبه من الضرب فقام بمداواتهم جميعاً، فأحسن السلطان معاملته وسمح له بالعودة إلى زوجته، فعاد لها طالبا العفو عما ألحقه بها من سوء معاملة.

نظام القرابة:

افتتح الراوي حكاية " الراجل إلي يضرب في مرتو " بعبارة واضحة يقدم فيها شخصيات الحكاية بالإضافة إلى ذكر مرتبتهم العائلية من خلال العمر، فيقول " مالا بكري كاين وحد الشايب مزوز بمرا صغيرة، وكان مهبلها بالبلط ".

فنكشف من النص الاستهلاكي بأن الشخصيات الرئيسية هي الزوج وزوجته والذان بينهما فارق سن كبير من خلال ما جاء في النص الاستهلاكي من ألفاظ دالة على العمر وهي شايب أي رجل مسن ومرا صغيرة، مما سيتولد عن علاقة زوجية كهذه بين زوجين بينهما فارق سن كبير سوء تفاهم بينهما، مما ينتج عنه غياب الحوار واللجوء إلى الضرب المبرح للمرأة التي لا حول ولا قوة أمام رجل كبير زوجت إليه بطريقة تقليدية.

أولاً: علاقة قرابة دموية

- الراجل / مرتو (الزوج/زوجته)
- السلطان / ابنته

ثانياً: علاقة قرابة غير دموية

- الراجل / السلطان
- الراجل / بنت السلطان
- الراجل / خدامة السلطان
- المرضى / الراجل

يظهر لنا التفكير السلطوي المهيمن عن الحكاية على طبيعة النظام الاجتماعي الذي كان سائداً في المجتمع الحكائي ألا وهو:

النظام الأبوي:

ظهر النظام البطريركي في الحكاية من خلال بروز سلطة القوي والذي هو الرجل على الضعيف المرأة وذلك حسب المعتقدات والأفكار المتوارثة، فرغم أهمية المرأة في المجتمع إلا أنها تظهر دائماً ضعيفة أمام الرجل سواء كان أب أو زوج أو أخ إذا اعتدنا في النصوص الشعبية أن نراها مضطهدة ومقهورة في مجتمع ذكوري وذلك تصوير لذهنية مجتمعاتنا قديماً.

فقد برزت السلطة الذكورية من خلال معاملة الزوج لزوجته والتي فاقت السيئة إلى الضرب والبطش دون شفقة عليها، بالإضافة إلى سلطة السلطان على الرجل الذي أبدى رجولته وسلطته على امرأة ضعيفة إلا أنه ذاق ما أذاقه لها من ضرب من طرف حراس السلطان وهذا ما دفعه لقول المثل المعروف " ما يحس بالجمرة كان ليعفس عليها ".

فهو أحس بمرارة ضربه المبرح عندما ضرب مما دفع به إلى طلب السماح " قلها: أسمحيلي، أو ما يحس بالجمرة غير إلي عفسها "(1).

والعيش أخيراً في سلام " وعاشوا متتهنيين وما عادش يضربها حتى لماتوا "(2).

جسدت لنا حكاية الراجل إلي يضرب في مرتو هيمنة النظام الأسري الأبوي في مجتمعاتنا، إلا أن هذه السلطة لم تخلو من العلاقات القرابية الودية، فالزوج رغم بطشه بزوجته إلا أنه طلب من السلطان أن يعود لزوجته لاشتياقه لها وذلك حسب الرواية " خليني نروح لمرتو راني توحشتها "(3).

1 - ينظر ملحق الحكاية، ص 113

2 - ينظر ملحق الحكاية، ص 114

3 - ينظر ملحق الحكاية، ص 113

كما أن السلطان مارس سلطته حبا لابنته وخوفا عليها، فإن رغم ممارسة السلطة إلا أن علاقات القراة تبقى محافظ عليها.

حكاية علي بن سلطان وعلي بن عايق:

ملخص المتن الحكائي:

كان لأحد السلاطين قديما ثلاث نساء، وكان إذا أنجبت إحداهن بنتا تركها حية، وإذا أنجبت ولدا قتله، أنجبت إحداهن ولدا وأخفته عنه عند الخادمة وأخبرته أنها أنجبت بنتا.

وفي إحدى الخرجات الحربية وهو يشاهد الأطفال يلعبون في ساحة التدريب حرّ في نفسه ألا يكون له ولد وأخبرته زوجته بأنها أخفت عنه ولده الذي أصبح شابا.

فرح السلطان بالخبر، وأرسل السلطان ولده إلى الحرب الذي مات فيها جميع الجنود ما عدا ابنه علي وزميل له يدعى علي بن عايق، فتوغلت الغيرة في قلوب أهالي السلطنة، فقرروا إلحاق الأذى به، واستعانوا في ذلك بالسوت التي دبرت له مكيدة أوحث له من

خلالها بأنه لن يتمكن من الزواج بالجارية المخبئة في شعورها، فوقع هذا الأمر في قلبه، وقرر الرحيل بحثاً عن هذه الأخيرة، وأخذ رفيقه صديقه علي بن عايق لاجتياز سبعة بحار تسكن وراءها الجارية وفي طريقهم استعانوا بمجموعة من الكائنات التي سهلت لهما الأمر، فوصلا إلى بلاد الجازية.

أبعاد نظام القرابة:

القرابة هي مجموعة من العلاقات تربط بين أفراد عديدين يتمتعون بحقوق وواجبات محددة اتجاه بعضهم البعض، لها أهمية ودور كبير في المجتمع، لأن مسألة تكوين أسرة والمحافظة على العائلة واستمراريتها مسألة أساسية، فإن هدفها الرئيسي هو الإصلاح والتقويم والتوجيه لذلك نجد جميع حكاياتنا الشعبية قد عالجت موضوع القرابة والعلاقات الأسرية بمختلف أنواعها مبينة أبعادها الاجتماعية والتربوية والنفسية وأبعادها الدينية، " فالحكاية الشعبية لا تهدف إلى التسلية، وإنما وظيفتها الأساسية ضمان استمرار العلاقات الاجتماعية وتمتين الروابط الأسرية، وتحقيق مجتمع مفعم بقيم التعاون والاستقرار الاقتصادي والسياسي وفي ما يلي ذكر لأهم أبعاد القرابة التي جسدتها الحكايات الشعبية:

1. البعد الاجتماعي:

- بناء مجتمع متراحم متعاطف.
- انتشار المحبة والإخاء ويهيمن عليه حب الخير والعطاء.
- مثلاً هو الحال في حكاية عائشة وعلي حيث جمع الأخوين رابط حب وأخوة قوي تغلبوا به على جميع الصعوبات التي حاولت تفريقهم.
- الأسرة وحدة المجتمع.
- التأسيس لمشهد اجتماعي تحصيني للإنسان ينطلق من دافع القرابة والرحمة.

2. البعد التربوي:

إن أول من تردد على مسامعهم الحكايات الشعبية هم الأطفال، حيث تحرص الأسرة والتي هي المنبع الأساسي لهذه النصوص على تنشئة الأبناء على القيم الصحيحة والمبادئ والأخلاق العالية، وذلك من خلال علاقات القرابة وروابط الأسرة القوية، وجزء من يسعى لتهديم العلاقات الاجتماعية من ابوة وأمومة وأخوة وغيرها.

فعند رواية حكاية شعبية للطفل كحكاية رقيقع وسميمع، نشأ الطفل على حبه لأخيه وتبقى في ذاكرته ضرورة الاحتفاظ بعلاقة الأخوة لأن الأخ لا يعوض فهو سند لأخيه مهما كانت الظروف، كما نوهت أمثالنا الشعبية لأهمية الأخ في الحياة وأنه الوفي الأمين لعهد أخيه، وذلك في المثل الشائع والمعروف " خوك خوك لا يغرك صاحبك ".

3. البعد الديني والأخلاقي:

- تعليم كافة التعاليم الدينية والأخلاقية، وكيفية التحلي بالأخلاق الدينية كون الدين معاملة.

لقوله تعالى " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى "(1).

- الإشادة بضرورة صلة الرحم وعقوبة قاطعها وهمام آل البشرية يوم الحساب.

4. البعد النفسي:

تعمل الأسرة على توفير الإحساس بالأمان والاستقرار لدى أفراد الأسرة، مثلما هو الحال في حكاية عيشة وعلي.

حيث مثلت الغابة موطن الأمن والطمأنينة للأخوين بينما منزل العائلة مثل اللا أمن.

المنزل ← الغابة

اللا أمن الأمن

أما فيما بعد تغيرت الأحداث خاصة بعد تحول علي لغزال وزواج عائشة بالسلطان.

الغابة ← القصر

اللا أمن الأمان

إلى أن اجتمع الشقيقين معا في قصر السلطان وعرفا السلام والراحة النفسية، من خلال العيش دون أي خطر (زوجة الأب) أو قلق يهدد حياتهما.

الخاتمة:

الأدب الشعبي هو الأدب النابع عن الطبقات الشعبية، العامي اللغة المجهول المؤلف المتوارث جيلا عن جيل، المتعدد الأشكال التعبيرية.

وما الحكاية الشعبية إلا أحد هذه الأشكال والأكثر تداولاً بين فئات المجتمع، وتعبيراً عن النظم الاجتماعية القائمة بين أفراد البيئة الاجتماعية.

ونتيجة بحثنا في موضوع " نظام القرابة في الحكاية الشعبية بمنطقة الطارف " تقربنا أكثر لعالم " الحكاية " كما نقول في حياتنا اليومية، وتوغلنا في شساعة موضوعاتها، واقتربنا للمجتمع وتعرفنا على نظم القرابة من خلال نصوص إبداعية كان يظن أنه لا فائدة منها سوى الترفيه عن النفس.

فمن خلال دراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

- الحكاية الشعبية شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي، أنتجها الشعب ليعبر من خلالها عن واقعه الاجتماعي وعن الذات البشرية.
- النظام القرابي الموجود في الحكاية الشعبية بمنطقة الطارف هو أساس بناء اجتماعي متماسك ومتوازن.
- البناء الاجتماعي في الحكاية الشعبية هو مرآة عاكسة لحياة شعوب قديمة وتجسيد لواقعهم المعاش.
- تطابق نظم القرابة في النص الحكائي الطارفي بالحياة الواقعية الموجودة اليوم.
- تنوع وتعدد العلاقات الاجتماعية في مجتمع الحكايات من أبوة وأمومة وأخوة وغيرها.
- تصوير الحكاية الشعبية للمجتمع الذكوري المحبذ لدى المجتمعات القديمة ولا زال إلى غاية الآن.
- يسعى المبدع الشعبي ويصر على إبراز أهمية ودور الأسرة في بناء المجتمعات.

- الدعوة إلى التمسك بالعلاقات القرابية لأجل بناء مجتمع مثالي.
- الحكاية الشعبية نص اجتماعي هدفه أخلاقي، إصلاحي وتوجيهي.

الملحقة

" عيشة و علي "

ح باباهم إزوز

مالا أسيدي عمن .

بمرا أخرى، لمرا هاديت ما بحبهمس.

قاتلوا: هملم تربع

قالها: لا كيفاش نهلمهم، إنت هبلت

قاتلوا: لا لا روح للسوق وقول: إلي يهمل أولاده يربح، ضرك يخرج ليك راجل أبيض لابس لبيض في قرن السوق ويقلك: همل تربح أولخرين يضحكو عليك وبيزقوا عليك.

وهي قاعدة تكذب عليه.

لبست كما قاتلوا لبيض وقدت روحها وراحت للسوق وهي إلي قاتلوا همل تربح، ومبعد سبقاتو للدار وقاتلوا: وش قالوا ليك ؟

قالها: كلهم بزقوا وضحكو عليا وسبوني، غير واحد قالي همل تربح.

قاتلوا: هذاك هو إلي يحب ليك الخير وشبيك

مالا ضرك هزهم وإداهم إمبعد طلب من ها تسقي الكسكسي بالبن والسكر في روز صحونا وهزهم وأداهم لنص الجبل زذرر باهم القرقور تاع الحجر وكذب وقالهم: اقعدوا هنا ضرك نروح ونجي.

وراح وخلاهم المساكن، قعدوا شهر من خرجوا من الدار.

قاتلوا مرتو: ارجع للجبل وطل على أولادك.

راح لاهم، وكي راح طل عليهم لقاهم قاعدين حيين، قالهم: واش تاكلوا ؟

قاتلوا عيشة: أبابا حنا هي تجينا الوحشية من الوقت للوق وتشرينا الحليب ونرضعوها وامبعد رجع للدار قاتلوا المرا: وش حال أولادك وزيهم؟

قالها: راكي كن تشوفاهم تذهباهم.

قاتلوا: مالا تدي الطفلة تعيش معاهم، هزالليهم باش تعيش كما أولادك، هزها ولحقها لولادو، وامبعد خلاها وروح للدار، ضجا وقت باش ترضع الوحشية عيشة وعلي، رضعتهم حتان شبعوا وكي تقرب بنت المرا لاها ما تخليهاش وكي كثرث علاها الطفلة بالمحاولة ضررتها الوحشية لعيناها عورتها.

فات شهر وقالت المرا للراجل: روح طل على بنتي وشوف اولادك وزيههم ولوا.
جا يروح لقاها شهابت وعوارت على عيناها وهم لاباس عليهم.
هزها على كتافو وراح روح باها لامها، قاتلوا واش باها ولت هكا؟ كيفاه أولادك
يرضعوا وبنتي تخلاها بالشر، هاك الوحشية إلي خلت بنتي بالشر لازم تقتلها.
وراحت للدبار باش يدبر عليها، قالت ليه: دبر علي باش نقتل الوحشية، قالها: ديري
لاها صيادة قرح.
راحوا الصيادة باش يحكموها ما قدروش، زاد رجعت للدبار باش يدبر عليها مرة
أخرى.
قال ليها: لإكري حديد ماضي وحطيه في البلاصة إلي ترقد فيها، كي جت ترقد
الوحشية فرتها الحديد على كرشها.
راحت المرا وأدت معها جماعة وقالت لاهم: تقسم اللحم انتاعنا، قالت لاها عيشة
أخت علي: لا لا خليلي بايي من المصرانة والكرشة، أدت المرا اللحم وقسماته على
الغاشي، وخلت المصرانة والكرشة لعيشة وعلي.
وبقدرة الله وعلاه المصرانة والكرشة ما ترجعش نخلة طيب لاهم في كل وقت الغذاء
والعشاء تهبط لاهم يوكلوا منها الدقلة والنخلة طويلة واحد ما يقدر يطلع ليها زادوا
قعدوا شهر: قتلوا روح طل على ولادك.
راح طل علاهم ولقاهم من خير على خير وحضر للغذاء هبطت لاهم النخلة كلا
معاهم بصح مدت ليه بنتو على خاطر هو ما يقدرش كي يمد يديه تطلع.
كي كلا قاتلو بنتو ماتدش لاهم.
باباهم خبا زوز كعبات في السباط وروح باهم للمرا مع الوصلة قاتلو: واش أولادك؟
اجبدلاها زوز كعبات انتاع تمر وقالها: شوفي أولادي واش يوكلو.

غارت قاتلو تدي الطفلة تلحقها على خواتاتها.

وقت لغذا خواتاتها يوكلوا وهي كي تجي تمد يداها النخلة تعلا، ما توكلش حتى يمدولاها باش توكل، زاد قعد شهر قاتلو المرا زيد روح طل على الطفلة، لقاها قريب راح تموت قالها: واش بيكي؟

قاتلوا النخلة ما تمدش لي، نانقرب لاها وهي تعلی.

هزها وروح باها لدار لمها، تغششت أمها وقالت: النخلة إلي ما خلتش بنتي تاكل منها انحاها من الدنيا، هزت لاها الشقور وتروح كل نهار تقص فاها وترجع في الصباح تلقاها نبتت وترجع كما راهي

راحت للدبار ادبر علاها، قالها: قصيها في الصباح وفي لعشية ادفني فيها حديدة، ومن ثم ما نبتتش ولاو ييكو علاها، حكموا ايداهم في بعضاهم وقاتلوا هي: نرحلوا من البلاصة.

عدو على عين المعيز قاتلوا ماتشربش راك تولي ذيب وتخلعني.

زادوا عدوا على عين الصيد قتلوا: ما تشرب شراك تولي صيد وتخلعني

وصلوا لعين العزال، خلى فردة انتاع صباطو، قتلوا: ما تشرب شراك تولي غزال فاتو العين شوياء: قالها راجع للصباط، استتيني، راح نجيب الفرد ونرجعو مباعد كلحها خاطر عطش ياسر، شرب لشبع، وامباعد حين لحقها، كي لحقها ولى غزال، ضربت روحها ولت تبكي وقالت أني عرفتها راحوا يمشو مع الطريق، يمشوا يمشوا حتى لقوا جبل غارق انتاع غزلان وراح معاهم وبقت هي وحدها.

تمشي تمشي لقت بير فوق منها زعرورة، طلعت فوق الزعرورة، هذيك الزعرورة واحد ما يقدر يطلع فيها غير عيشة، والبير هذا انتاع السلطان جوا الخدمة يدو الماء من البير، كيجوا راح يخرجوا الماء اطلعوا لقوا خيالها في وسط الماء، اتغششوا وكل

واحد قطع القربة نتاعوا وقالوا: زيد أدا أكل فينا والسلطان يقول لانا روجو أوصيف جيبو ليا الماء، واحد ما حب يدي ليه الماء.

السلطان استغرب، وجاتو فكرة في راسو وقال نروح نطل في البير واش كاين؟ راح للبير، جاء يطل لقي خيالها في الماء، هز راسو للزعرورة وأخزر فيها وقالها: أقسمت عليا بربي: أنطقي انت جني ولا إنس؟

قاتلوا: أني إنس وخيار أجناس، ونقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالها: أهبطي، قاتلوا: مانهبطش.

راح للدبار دبر عليه، وقالوا: إدي لاهما الستوت وقاله ابني لاهما عشة تحت الزعرورة وإشري لاهما معزة ضرك هي تحكمها ليك الستوتة وكتجي راح تحلب المعزة تغلب البيدون على قاعو وتحلب المقلب والحليب يسيح، تشوفها عيشة وتقولها مش كيفاكاك، تغلها أهبطي قدي لي البيدون، تهبط تقدوا، وزيد كي تجي باش طيب الكسرة تغلب الطاجين على قاعو تغلها عيشة مش كيفاكاك، تهبط ترجعها حتى والفت وعادت تهبط ديما وتقعدها معها، والستوت دارت مغارة في العشة، حتى جاء نهار وتخبى السلطان في الحفرة، وزادت جت راح تحلب قلبت البيدون وهبطت عيشة باه تغلبوا وكي دخلت العشة راحت حازت الباب تاع العشة؟، وقاتلوا: اخرج يا فار من تحت الغار.

حكمها السلطان وأدى روح بها للدار، دار باباها عرس سبعة أيام وسبع ليالي وبقت معاه عيشة، نهار من النهارات لحقتها مرت باباها هي وأختها العورة، عيشة فرحت بيههم.

وكي جت مرت باباها تروح قتلها: أني نحبك تمدي قشاتك لخيتك، وراحوا أدتهم للبير قتلها أني توحشتك أرواحوا نشوفو بعضانا في قيع البير، ودرتلها مرت باباها وطيحنتها في عرض البير، وخلت العورة في بلاصتها، روح السلطان جا يشوف فاها وزاد شاف عيناها، قلها: واشباها عينيك عوارت؟ قتلوا: من كحلة بلادكم.

قالها: واشبيه لحمك حراش؟

قتلوا: من الماء تاع بلادكم

قالها: واش باها رجليك حراشت

قتلوا: من الحنة تاع بلادكم

السلطان شك: راح للدبار وقالوا: أنظن عيشة طاحت في البير، دبر عليه الدبار، وقالو: روح للصيادة الماهرين واحكموا خواها الغزال، وإدوه بحذا البير، مضوا السكاكين تاعهم، ويقولو راح نذبو الغزال.

انطق الغزال قالهم: أعيشة خيتي إنت في قاع البير وخوك الغزال محكوم وحطوني ما بيناتهم راح يذبوني.

قتلو هي: أعلي ولد أما في حجري أوليد السلطان، واحد ذهب وواحد فضة، راني حكمتهم في حجري ما قدرتش باه نخرج نجري.

السلطان سمع الهدرة قالهم: هذا هو خو مرطي، أوكان واحد يقتله نباصيه، سيبوه راح الغزال ودخل السلطان العوامة لعيشة وجبدوها هي وأولادها، وفرح السلطان وزاد عاود العرس من جديد وراح ذبح أختها العورة وقدها وشرى الحلوة ودار الطمينة ودارها في الخرج فوق الحصان وفي وسط الخرج مع اللحم نتاع الطفلة حط قطة وبعثوا مع الخدام وقالوا: من البرا وارجع، خلي لاها الخرج وارجع بالحصان بدت أم الطفلة تفرق في الزيارة وتقول بنت الذرة مرة.

وبدت تفرق على الجزارين في الطمينة ولحم بنتها، والقط يقول: كيس كيس العين العوراء في التليس.

قتلوا كس يعطيك حفرة، بقيت العينة العمية لخرى، كي جبت العينان لقت عين بنتها العوراء، ضربت روحها وبدت تبكي هذي عينين بنتي.

بدت تقول: إلي كلا لحم القحقوح يبيكي وينوح وإلي كلا معاي لحم الضلالة يبيكي معاي الدماعة، وقعدت عيشة في دارها مع السلطان ومع أولادها وخوها.
وحجايتنا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة .

"علي بن عايق وعلي بن السلطان"

كان بكري واحد السلطان عندو ثلاثة نساء، قالهم إلي تجيب طفلة نربيها وإلي تجيب طفل نقتلو.

مالا راح لوحدة منهم لقها ولدت، قالها: واش جبتي.

قاتلو: جبت طفلة.

بصح هي جابت طفل، وخباتو عند الخدامة انتاعها، وترضعوا درقة عليه، كعملوا تدريب بالحضنة، على خاطر خارجين للحرب، خرجت الذري كل، وهو ما عندو حتى ذكر، بقا إيطل ويتندم، ويقول: شفت كون خليت الذري تعيش راني كالناس، عندي أولد يدرب معاهم؟

قتلو مرتو: واش كان نبشرك ببشارة الخير؟

قالها: واش راح تعملي، راح تخلفلي طفلاً؟

قتلو: تتفكر كي قتلك أني جبت طفلة، أني نكلح فيك، على خاطر جبت طفل وخزنتو عند الخدمة، باش ما تقتلوش.

فرح السلطان لعاد إينقز، بردع ليه لحيان، خير ملحنة أكل وسرج إيهل كان في هذاك الوقت عمرو عشرين سنة، وكي جا وقت الحرب خرج مع لفرسان، ماتوا أكل غير هو ومعه واحد أواخر اسمو " علي بن عايق " اعمل معه صحبة، قعدوا حيين، غاروا منهم الناس لوخرين، وجابوا الستوتة " لعل بن السلطان " باش تعمل فيه الشر، دورت البير إلي يشرب منو لحيان بالجلود تاع القايط والمعيز باش ما تخليش لحيان يشرب.

كي جا علي بن السلطان يشرب حصانو، عيط عالستوتة وقلها: أيما عيلي مطريق وهي حاسبة روحها إتصلي بالكذب ما بتش تعيل.

قالها: يا إما كان الصلاة عام ما زي هكا، كان صلاة شهر ماي زي هكا ما بتتش، ديز عالقرب بالحصان وقطعها أكل، وشرب لحيان نطقت ليه، وقاتلوا: واشبيك تقول عليك مزوز بالزازية مخبنة في شعورها.

تغشش علي بن سلطان وراح روح.

قالو علي بن عايق: واش بيك؟

قالو: هاي واش قالت الستوتة، أوش قال.

قالو علي بن عايق على علي بن سلطان: هيا معايا.

بردعوا الحصنة، وهزوا شكارة لويز من مال السلطان، وهزوا حوايجهم وراحوا باش إيهوموا عالزازية بنت السلطان إلي هي وراء سبعة بحور عدوا عمدينة الضب،

هزوا منها الشعر، وعمدينة الحلوف ثاني، وعمدينة النماله وهزوا ثاني ريش الحمام، وراحوا قاطعين ليها، عيط عليهم واحد سارح وذبح ليهم نعجة، جت برشة سنورة، سحتوهم أكل، غير السنر العريان خلوه، وهزوا ليه أربعطاش لحمه.

كلا حتى اشبع، وقال: واش طالب أعلي؟

قالوا: طالب تقطعني على سبعة بحور.

قالهم: إيه.

النسر يمشي وكي يعيا يقلوا: أضرب اللحمه أعلي وهو يعطيه يوكلها، كلي هبطوا عدوا عمدينة الضبع بخرولو بالشعر هرب، وراحوا ينشدوا على بنت السلطان الزازية نشدوا، وحد السارح انتاع السلطان قالهم: تسكن في البلاصة هاذيك، وقالهم: ياخي جايين ضياف عندوا؟

قالولو: جينا خطابة.

قالهم: راو السلطان إلي يجي يخطب بنتو راو يقتلوا.

راحو للسلطان قالهم: عاوش جيتوني؟

قالوا ليه: جينا نخطبو بنتك الزازية.

قالهم إلي يخطب بنتي، يقعد سمانة عندي، ويعمل واش انقول ليه، بصح راو واحد ما نجح.

جالهم قصعة كسكسي وشكوة لبن، وقالهم: كان كملتوهم نعطيكم الزازية، وكان ما كملتوهم مش نقتلكم.

تقابلوا هوما في زوز كلو شويا، قالو علي بن عايق على علي بن السلطان: انت ارقد ونايا ندبر راسي.

ارقد بخر علي بن عايق بالثوب تع الحنش، جا شرب اللبن وبخر للنمالة جات كلات الكسكسي ولوخر أداتو.

ناض السلطان لقي كلش كمل، جابلهم القمح والمحمصة والكسكسي مخلطين في بعضاهم وقالهم: إفرزوها.

فرز علي بن السلطان شويا قمح ومحمصة وكسكسي إعيا.

قالوا صاحبوا: ارقد نايا ندبر فيهم راسي.

إرقد، بخر للنمالة جت فرزت كلش، في الصباح جا السلطان لقي كلش مفروز حار.

زاد قلمهم: هاي لرض احفروها إكل بالفاس، حفروا شوية، وكي جاء الليل، بخر للحلوف جاء حفرها كل، جا السلطان لقاهم كملوا الحفير.

وامباعد جابلهم عشرين صبية ودخلهم كل في دار وحدة وقالهم أتولي بنتي من وحدة منهم ولازم تلقوها عالمة الأولى.

بخروا للحمامة قالتلهم: الباب إلي تلقوا فيه الزقة من الراس للقاع راهو هو إلي فيه الزازية راحوا فركتو حتان إلقوه وجابوها.

وامباعد جابلهم عشرين مهريّة وعشرين صبية لبسهم زي بعضاهم وركبهم وقالهم خر جولي بنتي منهم.

بخرو للذبانة وقالولها: وري لينا المهريّة إلي راكبة فوقها الزازية.

قتلهم: إلي إلي نقرصها راهي هي.

راحوا هومو حتى قرصت الذبانة المهرىو إلب راكبة فوقها الزازية تحركت برجليها لوخرين جابوها للسلطان، عطاهاهم، شويا هربوا بيها أوحايد آخرين، لحقها لوصيف عياش يجيبها ملي خطفوها، شويا نحولو لسانو بصر رجعوها، كي رجع لوصيف سقصوه قالولو: جبتاها.

قالهم: إم، إم، إم

ركبو فوق النسر العريان في ثلاثة وقطع بيهم على البحر، كي وصلو لبلاصة بعيدة
قلو النسر أضرب اللحمه، أعلي إعطاه اللحمه حتى أوصل اللحمه لخرة؟، طاحت في
البحر نحي علي اللحمه من ساقه وأعطاها للنسر، كي وصلوا لبلاصة أخرى قعدوا
إيربحوا قالو النسر لعلي بن السلطان: واش الدم إلي في رجلك؟

قالوا: بلي نحييت اللحمه كي طاحت ليا اللحمه لخرى.

النسر العريان رجعهالو في ساقو كما كانت.

جو راح يرقدوا، قال علي بن عايق لعلي بن سلطان: أني راح نرقد عام ونفطن عام
رد بالك تفر على وجه العروس.

علي بن عايق رقد، ولعريس ف عوجه عروسته، باش إيشوفها، جا خطاف العرايس
وأداها إهرب بيها وإخطفها، كي فاق علي بن عايق لقي علي بن السلطان حازن في
وجهو الشعر، سقصاه: واش بيبك؟

قالوا: فريت عالزازية، شويا تخطف ليا.

قالو: ما تخممش خلاص، أقعد هنا ما تتحركش لي نجي.

راح علي بن عايق إيهوم على خطاف العرايس، لقي الراعي انتاعو سقصاه وقلوا:
لمن سارح؟

قلو: أني سارح لخطاف العرايس.

قالوا: باش سارح؟

قالوا: بالغنم وزاد قالو: بلي خطاف لعرايس جاب عروسة جديدة وديما إيعارك فيها.

قلو عل هيا نبدلو القشات.

وصاه الراعي وقلو: كي توصل للواد راكب عالكبش، وكي توصل للشعبة أركب عالعتروس، وكي إيقولك وين سارح قلو في قابس، مافيش لاحشيش أخضر لا يابس.

إيقولك: هدش عليك الذيب؟ قله: تعرفو يغيب، يقلك ملكبار ولا مصغار، قلو: تعرفو يختار، إيقلك عاوش ما عيطش؟ قلو: لانا صوتي قسبة، يقلك: عاوش ما شاورتش، قلو لناي ذراعي علام، يقلك دركة تجيب تغسل ليك رجليك وتعشيك.

جت غسلت ليه رجلي، وقالو واش بيها رجليك رطبة كرجل علي بن عايق؟

قلها أني ناي هو بالذات، أسكتي ما تقوليش ليه، وقالها: قوليلو ما نحطش ديني على دينك حتى تقولي روحك وين هي؟

أكاكا كان، قالت ليه.

قالها خطاف لعرايس، أكون قالك الكلام هاذاي

قاتلو: من راسي.

قالها: روعي في كرش فرس بيضة ترقد بين زوز كيفان.

راحت قالت لعلي بن عايق: هز روحوا وراح للراعي إلبس قشوا وإمباعد راح للجلل حاوز الفرس هي تجري وهو يجري وراها، خمم مليح حفر ليها حفرة كبيرة بالفاس وغطى هاذيك الحفرة بالغابة، خبي لبلاصة وين ترقد، كي جت في الليل ترقد طاحت؟، وهو قاعد يعس فاها.

قال خطاف العرايس للزازية وحيني مريض واش عملتي ليا.

قتلو: حتى شيء

كي طاحت هاذيك الفرس جا ليها علي بن عايق، وبطها وجبد أباطا من كرشها على خاطر الروح فيها، هزها وجابها لخطاف العرايس وقالو: شوف ها هي روحك بين أيدي وعلاه تعمل في المنكر؟

قالو: غير مدها ليا وانبطل نخطف حكمها علي بن عايق وقطعها.

مات خطاف العرايس ورجع بالزازية لعللي بن السلطان وقالو هيا نروحو افرح باهم السلطان، عمل عرس كبير سبعة أيام وسبعة ليالي زايدين وإعطا بنتو الباهية ياسر لعللي بن عايق وإزوز باها.

وحجاييتنا خشت الغابة والعام الجاي تجينا صابة.

"السلطان وأولاده"

مر زمان وجا زمان وفي وحد النهار كانت عزوزة عندها ثلاث بنات ويتمنوا باه يتزوجو السلطان، فزت الكبيرة وقالت لوكان يزوز بيا نايا نعيشلها عايلة، قاتلهم الوسطانية لو كان يديني نايا من غدوة ننسجله برنوس وقالت الصغيرة لو كان ياخذني نايا نجيبه حسن والحوسين والشمس بين خطين وناس بكري كانوا يدوا بالاربعة مالا كي أدى الكبيرة لقاها تمشي تسف وتجي تسف وما يطيح عليها الليل تكف وكانت الماكلة لي طيبها مالحه وإلي يذوقها ينوض ويخليها سحتها وأدى الوسطانية ولت تعس عليه كي يخرج مالدار تروح تلبس قش مقطع وتهز خوزرانة وتقلب روحها زوالية في حالة وتروح الدور وتطلب في تاع ربي وخيبتت ليه برنوس عشرة رجال ما يهزهوش، وكي فاق بيها دور كما باباها زاد سحتها وخذى الطفلة الصغيرة وزكيما قالت أعطاه ربي زوز ذكورة وطفلة مكانش زينهم في العالم وكل ما يتحركوا يطيح منهم اللويز والذهب وهاك المرى المسكينة عندها زوز ضرات آخرين غاروا منها على خاطر ما يضمنوش بعثوا للستوت باه تجيبيلهم ودبر عليهم كفاه إيديروا قاتلهم نهار إلي تكون راح تولد فيه عيطولي نقلاب روحي قابلة

ونجي مالا كي جاها النهار إلي راح تولد فيه وكان راجلها ماشي معاها عيطولها النساء الستوت جات وجابت معها زوز جرا تاع كلبة مخبيتهم تحت قشها وراحت تولد فيها جبدت الذراري وحطت في بلاصتهم الكلاب بلا ما يفيقوا بيها حطت الذراري في صندوق مفرش بالقطن وقفلت عليهم ورماتهم في البحر وراحت لراجلها وقاتله: ها وليدي ياخي الجزار شكون يتبعه؟

قالها: يتبعوه الكلاب، قاتله: مالا أوليدي من فمك أحلى مرتك جابتلك كلاب، قلق هاكا السلطان وروح لمرته المسكينة ودفل عليها وسبها ولعنها وسرحها بالغنم بالشر والعطش وسحتها مالدار وخلاها عايشة مع الكلاب تاكل وترقد معاهم وضراتها يضحكو عليها وكان وحد الصياد فقير مسكين عايش غير هو مع مرتو وكانوا ما يزنوش وكان كل يوم يروح يصطاد حجلة ولا حوت باه يتعشوا بيه وفي وحد النهار قعد بحذا البحر يشوف لصندوق جيباته الموجة اسناه حتى لجاله وهزه وروح بيه لداره ونادى على مرته قالها: أفلانة ارواحي شوفي الرزق إلي بعثولنا ربي سبحانه وكى حله لقى الذراري يلمعوا بالذهب واللوز وفرحوا بيهم وعيشوهم وربوهم حتى لكبروا وولوا يعيطو لهاك الراجل بابا ومرتو ماما ونهار كانوا يلعبوا هاك الذراري مع ولاد الجيران قالولهم: راكم ماكومشي ولادهم الحقيقيين وروحوا هاك الذراري لأهمهم وباباهم وسقسوهم وهاك الراجل ومرتو مساكين ولو يبكو احكولهم لحكاية الكل، ودخلوا هاك الذراري كل واحد فيهم الشمبرة وولوا يصلوا ويدعوا في ربي باه يلقوا أهمهم وباباهم الحقيقيين وكى كملوا خرجوا وخلو هاك الدار كامل مليانة باللوز والذهب قالو لباباهموأهمهم سامحونا تانمشو انفتشوا على أمنا إلي ولدتنا وبابانا الحقيقي، وانا رايعين نرجعولكم وما نخلولكومشي وراحوا يمشوا حتى لشافوا هاك المرا المسكينة حالتها حالة وهي سارحة بالغنم وإلي يفوت عليها ييزق عليها ويسبها ويعود يضحك عليها ويكمل يمشي وكى وصلوا بحداها قالولها: صباح الخير أيما بكت وقاتلهم يصبح كبيداتى بالخير راو ليفوت عليا يسبني وييزق عليا وانتم هالوجوه الباهية والزينة الغالي صبحتوا عليا وما درتوش كيهمهم وحكتلهم على قصتها وعرفوا بلي هي أهمهم الحقيقية إلي ولدته ولو يبكو وتحضنوها وباسوها، وقالولها: هيا نروحوا

معاك بالغنم قتلهم لا لا لو كان نروح بيهم تو يعرضلي الراجل والنساء تاعو يضربوني قالولها: هيا معانا وما تخافيش وهي مسكينة مازالت ماعرفتشي بلي هم ولادها وخافوا أو كي عادوا ساهرين ولو يحكو في حكايتهم لاكا السلطان وزادت حكت هي قصتها ولت تبكي وعرف السلطان بلي راهم ولاده ومرته جابتله صح زوز ذراري وطفلة هم حسن والحوسين والشمس بين خطين وعرفت هي مسكينة بلي القاعدين معاها هم ولادها وراح السلطان طلب منها السماح وكسوها كسوة جديدة وأداها للحمام تعوم ورجعها ساكنة في وسط لقصر نتاعه ولم ولاده معاها ولم هاك السنافي زوز ومعاها الستوت ورشهم بالليسانس وشعل فيهم النار وتحرقوا ماتوا ولت هاك المرا المسكينة عايشة مع السلطان وولاده في هاك القصر كاهل العادة وخير مالعادة.

حجايتنا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة.

"الراجل إلي يضرب في مرتو"

مالا بكري كاين وحد الشايب مزوز بمرا صغيرة، وكان مهبلها بالبلط، وديما كانت تبكي مسكينة، وشكت على خاطر كانت بنت عايلة وبنت أصول.

ومالا مرة من المرات كانت قاعدة في الدار حتى لجوا زوز خدامة من خدامة السلطان يطلبوا الماء وهما عايشين نجدتهم.

قالو ليها: رانا عدنا أربعة أيام ونحن نهوموا على طبيب باش إينحي لبنت السلطان إبرة تاع حوتة في قراجيمها.

خمنت شوية وقالت ليهم، هاو هنا يا طبيب ، وورت ليهم رجلها بصح قتلهم: أو مايداويش غير بالبلط.

راحو خدامة السلطان وقالوا للراجل: أيا تروح معانا باش إداوي بنت السلطان.

قالهم: يا ولادي راني مشني طبيب.

قالولو: رانا عندنا دواك، ماتخمش

ويحكموه بالمطرق حتى لقالهم: انروح، انروح

وكي وصلو للسلطان بدا يتحنن فيه: راني مشني طبيب.

قاله الحارس: راو ما يداوي كان البلط ويحكموه عطوه عطوه على رجليه حتى لقال يزي.

دخلوه لبنت السلطان، وكيشافاته مرت السلطان قتلهم: الفحل الباهي راح يداوي بنتي؟

قعد هو يروح في رجليه ويكي ويضرب في راسو ويعيط كشما تهد عليه
المواجه، شفاتو بنت السلطان ضحكت خرجت لبرة من قرجومتها ... فرحوا بيها
وفرحوا بيه ولبسوه قشاة انتاع حكام ودنوا على جالو حفلة، وكانت الناس توكل كان
هو يخمم في التريجة لداها.

سمعت بيه لبلاد الكل بلي راو طبيب، وفي الصباح بكرت ليه الناس، أذا عندوا
عشرين سنا ما يمشيش وأذا معوق وأذا ما يهدرش.

قله السلطان: أخرج داويهم

قلوا: راني مشني طبيب وبدا يتحنن فيه.

قله السلطان: آ أنت يلزمك شوي دوا.

ويحكموه حتى لقالهم إداوي.

خرجوه باه يداوي المرضى والساحة كبيرة، وقدا ليهم النار وقلهم راكم تشوفو فيها
شكون المريض فيكم؟

قدموا ليه واحد عندو عشرين سنة ماتحركش، قلهم هذا انطيشوه في النار يتحرق
وكي يولي تراب نلموه، وكل واحد أينف منو نفة، ترتاحو كل، كي سمعوا إلى عندو
عشرين سنة ما تحركش يجري والمعوق ولا مصاوب والبكوش ولا يهدر، المهم من
الخوف ارتاحوا الكل.

أدوه للسلطان قله داويتهم؟ قله: داويتهم ما بقى حتى واحد.

قله السلطان: أطلب وش تحب

قله: ما نطلب حتى شيء، خليني نروح لمرتي راني توحشتها.

قاله: روح وعطاه الذهب.

وكي وصل لمرتو قلها: أسمحيلي، راو ما يحس بالجمرة غير إلي عفسها.

قتلو: مالا ما عادش تضربني، قلها: أبدا.

قتله: راني أنا هي لي حرشتهم عليك.

آه وفز راح يضربها، قتلوا: راني كما ربطك نقدر نعاود نربطك أكثر.

قلها: أيا سامحيني.

وعاشوا متهنين وما عادش يضربها حتى لماتوا.

وحجايتنا دخلت الغابة والعام الجاي تجينا صابة.

"رقيقع وسميمع:

مالا وحد النهار رقيقع وسميمع، هوما خاوة، يمشوا في طريق وحدة، لقوا زيتونة
قدامهم، رقى رقيقع لفحل نحى زوز عوادين أدى هو عود، وعطى لخواه عود، وقله
نمشوا في طريق وحدة، وكى عادو يمشو لقوا زوز طرقة، قله: نطيش لعوادين لكان

حكموا طريق وحدة هاني انروحوا مع بعضانا، وكان كل عود حكم طريق إنت تروح في جهة وناي نروح في جهة أخرى.

رقيقع إرمى لعوادين جا كل عود في جهة، كي جو باش كل واحد يحكم طريق رقيقع لفحل قال لخواه " عندك إطيح في أبرق عينيه وأفلج سنيه ".

قله: ماعليش

وراح سمميع لخالي يمشي، لقاه أبرق عينيه وأفلج سنيه، قله " أيا تروح معايا ".

قله سمميع: لا لا قلبي خويا ما تروحش مع لبرق عينيه وأفلج سنيه.

هذاك بدا يتخزن ليه ويظهر لو كل مرة بلبسة جديدة، سمميع الخالي قال: أي الناس كل كيف هكا، عيناها برق وسناهم فلج، تكلم سمميع وراح معاه، الراجل هذا عندو سبعة ذراري، ومعاه سبعة كلاب ومعاه عزوزتو، هاذم أكل كلف بيهم سمميع المسكين، إروح يسرح ولعزوز مباها فوق ظهورها، وكل عشية يجيب سبعة فروخ يعطيهم لذراري السبعة وزيد بالزيادة في العشاء يتعشى مع الكلاب.

مالا وحد النهار سمميع الخالي كي عوايدو، هز لعزوز على كرايمو، وشره بالغنم وعلاش ما تتخلطش غنمو بغنم رقيقع لفحل، لفحل قال للخالي: أسمع أراعي كفاه تخط غنم تاعي مع انتاعك، وجا ليه وضربوا، ولى سمميع الخالي يبكي، وقله يا حقار، كان جا رقيقع خويا هنا تشوف واش يدير ليك، لفحل قله: إنت سمميع؟ وتعنقوا بعضاهم وولوا ييكوا، وجو قعدوا تحت الزيتون، وقله: واش هالمرا لي هازها فوق اكتافك؟

قله: راني طحت في ابرق عينيه وأفلج سنيه، لقتلي رد بالك منو، قله: مالا وش تخدم، قله: ديما نجيب سبعة فروخة عقد أولاده ولعزوز نسرح بيها وديما نوكل مع سبعة كلاب.

رقيقع وسميمع توأم يشبهوا لبعضاهم ياسر، وفيهم خانة خانة، مالا رقيقع لفحل قله:
ألبش قشاتي ونايا نلبس قشاتك، وأركب فوق الكبش إوصلك للدار كي توصل
تعرضك طفلة تهزك وتحطك فوق لحرير في شميرة وحدك ويحطو ليك الكسكسي
واللحم.

والفحل نح قندولة وحطها فوق ظهورو وقال لعزوزة أركبي فوق ظهري، وكي ركبت
قتله أوليدي حنا نزلني وهو يقول لها: أركبي أقعدي راكبة وراح جاب سبعة عقارب
وحطهم في المخلة، عرضوا الذراري للقروخ قالهم: دخلوا إيديكم في المخلة لي
يدخل إيديه يموت، ويحكم لكلا بلط بلط قالوا ليه: واش بيهم يرغوا، قلهم: أم يرغوا
على الكسكسي واللحم، كلا هو اللحم وحظ لعظم في فم لعزوزة أوحل لها في
عنكوشها ماتت.

حجايتنا في الغابة والعام الجاي تجينا صابة.

حكاية رقيقع وسميمع

الراوي: حدة بن داية

السن: 59

المنطقة: عين خيار

المستوى الثقافي: أمية

حكاية عيشة وعلي

الراوي: حبيبة شنوقة

السن: 83

المنطقة: العيون

المستوى الثقافي: أمية

حكاية السلطان وأولاده

الراوي: حورية اوصايفية

السن: 65

المنطقة: الزعران

المستوى الثقافي: أمية

حكاية الراجل إلي يضرب في مرتو

الراوي: صليحة مرزوقي

السن: 60

المنطقة: أم الطبول

المستوى الثقافي: أمية

حكاية علي بن سلطان وعلي بن عايق

الراوي: حياة طعم الله

السن: 37

المنطقة: الزيتون

المستوى الثقافي: متعلمة

القرآن الكريم :

- سورة النساء الآية 36

• المصادر:

- الحكايات الشعبية المجموعة من منطقة الطارف .

- المراجع :

- المعاجم و القواميس العربية :

1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة ونشر والتوزيع، ج2، د ط،

1997

2- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار

صادر، بيروت، مجلد 1، ج10، ط3، 1994، مادة (ن).

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003م، مجلد 1

4- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر

العربية، ط4، 2004

• المراجع باللغة العربية :

1- أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت،

لبنان، ط1، 2005.

2- حميد قرين، عش يومك قبل ليالك، ترجمة: السعيد بوطاجين، منشورات ألفا، الجزائر،

ط1، 2008

3- رشيد غنيم وآخرون، علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية سوتير،

الإسكندرية، جامعة بيروت العربية، ط1، 1429هـ/2008م

4- روزلين ليلي قريش، القصة الشعبية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 2007

5- الطائي محمد، نظام المعلومات، مديرية الكتاب للطباعة والنشر، الموصل، العراق،

1987.

- 6- طلال حرب، أولية نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي
- 7- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، د ط
- 8- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007
- 9- عبد الحميد بورايو، الحكايات الخرافية للمغرب العربي دراسة تحليلية في " معنى المعنى " لمجموعة من الحكايات، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1992
- 10- عبد الحميد يونس، الحكاية الشعبية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، د ط، القاهرة، 1968
- 11- عبد العزيز لماطي، التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د ط، دت.
- 12- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار المعارف للملايين، بيروت، ط1، 1979م
- 13- علي عبد الله الحياوي، علم خصائص الشعوب، علم الأقوام، التلوين للتأليف والنشر، دمشق، دط، 2007.
- 14- علي عبد الله الحياوي، علم خصائص الشعوب، علم الأقوام، التلوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د ط، 2007
- 15- غادة السمان، الأعمال غير الكاملة (كتابات غير ملتزمة)، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط1، 1980.
- 16- كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ج2، ترجمة مصطفى صالح، مراجعة وحيد أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، توزيع دار الحوار، دمشق، د ط، 1983.
- 17- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الضاوي، سلسلة عالم المعرفة (233)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يوليو 1977.
- 18- محمد الجوهري، الدوانس العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتب للتوزيع، ط1، 2008م.

- 19- محمود تيمور، فن القصص دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، د ط، د ت
- 20- مصطفى الفاسي، البطل في القصة التونسية في الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د ط، 1985
- 21- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، د ت
- 22- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009
- 23- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009.
- 24- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009.
- 25- هادي نعمان الهيثي، كتب ثقافية شفوية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ثقافة الأطفال، ط23، 1 مارس 1988

• المراجع باللغة الأجنبية :

- 1- 1 " les textes du sujet " collection " Fromtières du pouvoir, espace phepas édition, ESC Nantes atlantique octobre, 1994, p66.

2- ولاية الطارف <http://www.marefa.org/>

• المراجع المترجمة :

1- كلود ليفي شتراوس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ج2، ترجمة مصطفى صالح، مراجعة وحيد أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، توزيع دار الحوار، دمشق، د ط، 1983

2- إيريك فروم، حب الحياة، ترجمة حميد لشهب، تقديم إيزفونك، مكتبة الفكر الجديد، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، الطبعة الأولى، سبتمبر 2016.

3- غير داليرنر، نشأة النظام الأبوي، ترجمة أسامة إسبر، مراجعة الأب بولس وهبة، مكتبة بغداد، توزيع مركز دراسات الوحدة المغربية، د ط، د ت.

• المجالات :

1- أسعد نديم، مجلة الفنون الشعبية، العدد 91، أبريل، مايو، يونيو 2012.

• مذكرات تخرج و مخطوطات :

2- ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري . واد سوف نموذجاً. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

3- مولدي بشينية، الحكاية الشعبية ومجتمعها في منطقة الطارف، دراسة وظائفية ، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار عنابة. 2005/2004م

4- بويعلي وسيلة، زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة، رسالة ماجستير. جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005/2004

5- نجاة ناصر، ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية/ منطقة تلمسان أنموذجاً ،رسالة ماجستير . جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان . 2012/2011 .

6- امال بشينية. السلطة في المحكى الشعبي الجزائري .حكايات الشرق الجزائري انموذجاً.رسالة ماجستير .جامعة باجي مختار عنابة . 2009/

7- مريم حمدي، أصول الحكاية الشعبية، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب شعبي، جامعة حمة لخضر، الوادي،

2015/2014

8- نهاري حنان، ترجمة الحكاية الشعبية من الموروث الجزائري، بقرة اليتامى أنموذجا،
مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر،
تلمسان، 2015/2014،

9- برباش مريم، الحكاية الشعبية في منطقة الميلية، دراسة ميدانية – مذكرة مقدمة لنيل
شهادة الماجستير، تخصص أدب عربي، جامعة المسيلة، 2012/2011
10- مها محمد عرفة سكيك، ذو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم " دراسة
موضوعية "، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010

• المقالات الالكترونية :

1- مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي، في منطقة الطارف، الواقع والآفاق. على
موقع mouldibechinia.blogspot.com

1- مولدي بشينية، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف، الواقع والآفاق على
موقع mouldibechinia.blogspot.com

2- ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري،
وادي سوف نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

3- مولدي بشينية، التراث الثقافية غير المادي في منطقة الطارف، الواقع والآمال، على
موقع: mouldibechinia.blogsopt.com

4- حبيبة شنوقة، 83 سنة، العيون 2018/01/05

5- أسعد نديم، مجلة الفنون الشعبية، العدد 9 أبريل، مايو – يونيو 2012.

6- مولدي بشينية، الحكاية الشعبية ومجتمعها في منطقة الطارف، دراسة وظائفية
تصنيف ودراسة، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار عنابة. 2005/2004
مخطوط

7- <http://www.manhal.net/art/s/3696>

8- <http://www.manhal.net/art/s/3696>

9- <http://www.ma-arabia.com/vb/showthread.php.t.977>

- 10- عامر لطفي عبد الكريم، الصورة التوليدية والنظرية البنيوية لدراسة القرابة، بحث في أنترولوجيا القرابة، وزارة التربية
- 11- تركي ربيع، نظام القرابة رؤية اجتماعية وثقافية، صحيفة الشروق المطبوعة، العدد رقم 91، 2012/03/04، ص 19
- 12- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 1، ج 10، ط 3، 1994، مادة (ق)
- 13- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009
- 14- ايريك فروم، حب الحياة. المرجع السابق، ص 107
- 15- نجاة ناصر، ظاهرة زواج الأقارب وعلاقته بالأمراض الوراثية
- 16- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009
- 17- عامر لطفي عبد الكريم، الصورة التوليدية والنظرية البنيوية لدراسة القرابة، بحث في أنترولوجيا القرابة، وزارة التربية
- 18- تركي ربيع، نظام القرابة رؤية اجتماعية وثقافية، صحيفة الشروق المطبوعة، العدد رقم 91، 2012/03/04
- 19- نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، د ط، 2009
- 20- ابن منظور، لسان العرب 2010
- 21- أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، لبنان، ط 1، 2005م
- 22- آمال بشينية، السلطة في المحكى الشعبي الجزائري، حكايات الشرق الجزائري أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العام والمقارن، جامعة باجي مختار عنابة 2010/2009

- 23- هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، مطابع الرسالة، الكويت، مارس، 1988
- 24- هادي نعمان الهيثي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعارف، الكويت، 1988
- 25- 1 - أحمد زياد محبك، من التراث الشعبي، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2005
- 26- موسوعة الفلكلور
- 27- محمد الفاسي، وحي البنية، دار الكتاب، الدار البيضاء، د ط، 1970
- 28- أمال بشينية، السلطة في المحكى الشعبي الجزائري، حكايات الشرق الجزائري، أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة، 2010/2009
- 29- ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف-أنموذجا)، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، د ط، د ت